

الحديث الحادي والعشرون

عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؛ قَالَ: قُلْ: أَمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَغْفِرُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٣٨].



اذكر راوي الحديث؟

أَبِي عَمْرٍو وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ



اذكر معاني كلمات الحديث ؟

« أَمَنْتُ بِاللَّهِ » يتضمن أعمال القلب وأقوال القلب وقول اللسان وأعمال الجوارح

« قُلْ: أَمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَغْفِرُ » الاستقامة ضد الاعوجاج أي استقم على هذا الإيمان الذي أمنت به، .

كلمة استقم هذا الفعل الذي فيه الألف والسين والتاء، يدل على معنيين: المعنى الأول: للطلب تقول: استسقى فلان ماء، طلب السقيا، تقول استعان فلان بفلان، طلب العون، نقول استغاث فلان بالله، يعني طلب الإغاثة. (يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا) [يوسف: ٩٧] أي اطلب من الله أن يغفر لنا، هذا المعنى لا يستقيم مع قوله تعالى واستغنى الله، المعنى الثاني: هو لزوم الشيء، وكثرة الاتصاف به المعنى :واستغنى الله، معناه أن الغنى وصف لازم لذات الله ﷻ، هذا لزوم الشيء وكثرة اتصافه به أي أن الله ﷻ اتصف بالغنى الكثير الواسع سبحانه وتعالى



للاستقامة ضدان اذكر بالدليل ؟

الأمر الأول: وهو الانحراف الضلال عن الصراط المستقيم.

الأمر الثاني: وهو مجاوزة الحد في فعل الأمر الذي هو من الصراط المستقيم أيضا،



اذكر فوائد الحديث؟

- ١- (حرص الصحابة ﷺ على العلم وذلك لما يرد على النبي ﷺ منهم من الأسئلة)، يأتيه بعضهم يقول له أوصني، يأتيه بعضهم يقول قل لي في الإسلام قولاً كما معنا في حديث سفیان
- ٢- من فوائده عقل أبي عمرو أو أبي عمرة ﷺ حيث سأل هذا السؤال العظيم الذي فيه النهاية ويستغني عن سؤال أي أحد يعني يقول له قل لي قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك
- ٣- أن الإنسان ينبغي له أن يسأل عن العلم السؤال الجامع المانع حتى لا تشبهه عليه العلوم وتختلط، لقوله قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك.
- ٤- أن النبي ﷺ أعطي جوامع الكلم، حيث جمع كل الدين في كلمتين، أمنت بالله ثم استقم وهذا يشهد له قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [الأحقاف: ١٣].

٥- (أن من قصر في الواجبات فما استقام بل حصل عنده انحراف، وقد نقول أيضا ضلال والانحراف تكون شدته بقدر ما ترك من الواجبات أو فعل من المحرمات)

٦-: أنه ينبغي للإنسان أن يتفقد نفسه دائما هل هو مستقيم أو غير مستقيم فإن كان مستقيما حمد الله وأثنى عليه وسأل الله الثبات وإن كان غير مستقيم وجب عليه الاستقامة وأن يعدل سيره إلى الله ﷻ.



الحديث الثاني والعشرون

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَزَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتَ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتَ رَمَضَانَ، وَأَخْلَلْتَ الْخَالَ، وَحَرَّمْتَ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَرِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ» رواه مسلم.



أذكر راوي الحديث؟

أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما



أذكر معاني كلمات الحديث؟

ومعنى «وَحَرَّمْتَ الْحَرَامَ»: اجتنبته.

ومعنى «وَأَخْلَلْتَ الْخَالَ»: فعلته معتقدا حله.



هل يقال رمضان أم يقال شهر رمضان؟

أن الله ﷻ ذكر كذلك في كتابه قال: (شَهْرُ رَمَضَانَ)، ومنها أنهم استدلوا بحديث ضعيف أو موضوع عند أهل العلم أن رمضان اسم من أسماء الله ﷻ، فقالوا إذن لا يقال إلا شهر رمضان امتثالا للقرآن، ولذلك البخاري بوب في صحيحه بابا قال هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله ؟؟؟ ثم قال البخاري وقال النبي ﷺ: «من صام رمضان» وقال ﷺ: «لا تقدموا رمضان». إذن البخاري يميل إلى جواز أن يقال رمضان بلا شهر، وهذا هو الصحيح، لأنه وردت الأحاديث بذلك.

هنا أيضا يقول: «وَصُمْتَ رَمَضَانَ» والنبي ﷺ لم يقل له قل وصمت شهر رمضان، فدل إقرار النبي ﷺ للسؤال هذا على أن النبي ﷺ يقر هذا الرجل على قوله رمضان بلا قوله شهر.

الصيام في اللغة: الإمساك عن أي شيء، من أمسك عن فعل شيء فقد صام، ولذلك في قوله تعالى حاكيا عن مريم (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)

ﷻ **الصيام في الشرع:** هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس تعبداً لله.



قال «وَأَخْلَلْتَ الْخَالَ» أحل الشيء لها معنيان اذكرهما؟

المعنى الأول: الاعتقاد أنه حلال.

المعنى الثاني: العمل به.

و هذا اعتقاد حلال حتى يوجب على هذا الاعتقاد، إنما هل يلزم أنه يعتقد الحلال حتى يكون ما فعله حلالا، مثلا الإنسان يأكل لم يخطر في باله أن الأكل حلال إنما هل يوجب على أكله؟ لا يوجب إلا إذا اعتقد حله وكذلك أيضا نوى ذلك نوى أن يتقوى بهذا المباح على شيء واعتقد حله كذلك، إنما لا يشترط بأن يكون الشيء حلالا بأن يعتقد أنه حلال، كلنا يتكلم مثلا في التليفون المحمول هل خطر ببالك أن المحمول حلال؟ قد لا يخطر.

إذن الحلال لا يتوقف على أن يكون حلال على الاعتقاد نفسه إنما هو إعطاء على الاعتقاد والعمل، إنما لو أنه اعتقد أن هذا الأمر حلال ففعل من أجل أن الله أحله لو استعان به على غيره صار الأمر مأجورا عليه.



«أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ»، ولكن هذا مقيد أيضا بأحد أمرين. اشرح ذلك ؟
«أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ»

قال: ونعم حرف جواب لإثبات المسؤول عنه، والمعنى: نعم تدخل الجنة. هذا الحديث من أحاديث الوعد أي أنه موعود بالجنة من فعل ذلك.

ولكن هذا مقيد أيضا بأحد أمرين:

مقيد بأن يأتي الإنسان بالتوحيد، يعني نعم رجل يصلي ويصوم ويحل الحلال المعلوم لديه ويحرم الحرام ولكن لم يأتي بالتوحيد هل يدخل الجنة؟

لا إذن هذا الوعد مقيد بأحاديث أخرى فيها النص على اشتراط التوحيد، كذلك أيضا مشروط بوجود شروط أخرى وانتفاء موانع أخرى، هذه نصوص الوعد ولذلك نقول لا نفهم نصا من نصوص الوعد أو من نصوص الوعيد على حده بل نضمه إلى غيره مما ذكر أيضا في الوعد والوعيد فيتضح المقام، ولذلك أحاديث مثلا مثل «مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ مِنَ الدُّنْيَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» كلمة دخل الجنة في محل إثبات، يثبت دخول من كان آخر كلامه الجنة .

دخول الجنة ينقسم إلى دخولين:

دخول الأولي: دخل الجنة من أول وهلة، بمعنى، من غير حساب ولا سابقة عذاب، هذا الرجل غفر الله له لم يعد عنده ذنب يحاسب عليه، **الدخول الثاني الدخول ألمالي:**، يعني لا يدخل الجنة ابتداء ولكن ماله عاقبة أمره نهاية مطافه أنه سيدخل الجنة وهذا مثلا من مات مصرا على كبيرة ودخل النار لينقى منها، هل لما أصر على الكبيرة ومات على الكبيرة

نفي دخول الجنة يحتمل معنيين أيضا:

المعنى الأول: النفي الأولي: يعني لا يدخل الجنة قاطع رحم هل معناه أنه سيخلد في النار أو لا يدخل الجنة أبدا، ليس هذا معناها إنما «لا يدخل الجنة قاطع رحم» إما لا يدخل الجنة التي خلقت لمن لم يقطع رحمه وإما لا يدخل الجنة قاطع رحم بمعنى أنه لا يدخلها ابتداء أو دخولا أوليا ،

المعنى الثاني: آيات لا يدخل الجنة كافر، هذا عدم دخولها دخولا أبديا يسمونه النفي المؤبد أن من أشرك بالله ﷻ لا يدخل الجنة حرمت عليه تماما لا يدخلها



أذكر فوائد الحديث؟

١- حرص الصحابة رضي الله عنهم على السؤال، وحسن السؤال نصف العلم كما قال أهل العلم، إذا كان عندك حسن في السؤال فيفضل الله ﷻ ستتعلم وستستفيد، إنما إذا سألت سؤال، يحتمل إجابات ثم تأخذ الإجابة أنت على ذهنك بما تريده أنت من نفسك فهذا ليس علما إنما هذا إتباع للهوى.

٢- بيان غايات الصحابة رضي الله عنهم، وأن غاية الشيء عندهم دخول الجنة، لا كثرة الأموال، ولا كثرة البنين، ولا الترفه في الدنيا، ولهذا لما قضى أحد الصحابة للنبي ﷺ حاجة قال له النبي ﷺ: «سَأَلْ مَاذَا تَرِيدُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكَ مِرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قَالَ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»، أي بكثرة الصلاة.

٣- أن الإنسان إذا اقتصر على الصلاة المكتوبة فلا لوم عليه، ولا يحرم من دخول الجنة لقوله: «أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ».

٤- أن الصلوات وكذلك الصوم من أسباب دخول الجنة، وقد ثبت عن النبي ﷺ «أَنْ مِنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

٥- أن لا يتمتع الإنسان من الحلال، لقوله: «وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ» فكون الإنسان يمتنع من الحلال لغير سبب شرعي مذموم وليس بمحمود. ولذلك في النفر الذين أتوا للنبي ﷺ قال أحدهم لا أكل اللحم، فقال النبي ﷺ: «وَأَنَا أَكَلُ اللَّحْمَ وَمِنْ رَغْبٍ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» فمن سنته أن هذا الحلال نأكله

٦- أن الحرام: ما حرمه الله تعالى في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، وتحليل الحلال وتحريم الحرام هو عام في جميع المحلات وجميع المحرمات، ولهذا قال: أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ .

إشكال: قول الرجل قال: لم أزد على ذلك شيئا. فقال له النبي ﷺ تدخل الجنة، مع أنه نقص من أركان الإسلام الزكاة والحج، والزكاة مفروضة قبل الصيام، فلا يقال: لعل هذا الحديث قبل أن تفرض الزكاة، أما الحج فيمكن أن نقول أن هذا الحديث قبل فرض الحج، لكن لا يمكن أن نقول إنه قبل فرض الزكاة، فما الجواب عن هذا؟

الجواب: أن يقال: لعل النبي ﷺ علم من حال الرجل أنه ليس ذا مال، وعلم أنه إذا كان ذا مال فسوف يؤدي الزكاة، لأنه قال: «وَحَرَمْتُ الْحَرَامَ» ومنع الزكاة من الحرام.

إذن كأن الرجل قال يا رسول الله أفعل ذلك وأحل الحلال وأحرم الحرام اعتقد حل الحلال واعتقد حرمة الحرام أفعل الحلال واترك الحرام فعلم النبي ﷺ من أنه إذا كان ذا مال وعلم أن الزكاة مفروضة سيفعلها، لأنها سيحل الحلال ويحرم الحرام. أما الحج فما أسهل أن نقول: لعل هذا الحديث قبل فرض الحج، لأن الحج إنما فرض في السنة التاسعة أو العاشرة، وهذا على الصحيح من كلام أهل العلم، وليس في السنة السادسة كما يقول بعض أهل العلم ذلك.

٧- أن الجواب ب: نعم إعادة للسؤال، لأن قوله: «أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟» قَالَ: نَعَمْ يعني تدخل الجنة، كأن النبي ﷺ قال نعم تدخل الجنة، ولهذا لو سئل الرجل فقيل له: أطلقت امرأتك؟ قال: نعم، فإنها تطلق لأن قوله: نعم، أي طلقها.



الحديث الثالث والعشرون

عن أَبِي مَالِكٍ الْخَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «الطَّهْرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ -أَوْ: تَمْلَأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَيَبِيعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُؤَيَّفُهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.



أذكر راوي الحديث؟

أَبِي مَالِكٍ الْخَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ



كيف يكون الطهور شطر الإيمان؟، الطهارة ممن؟

وذلك أن الإيمان - كما يقولون - تخلية وتحلية التخلية: بالطهور، والتحلية: بفعل الطاعات، فوجه كون الطهور شطر الإيمان: أن الإيمان إما فعل وإما ترك. والتَّركُ تَطَهَّرٌ، والفعل إيجاد فقله: «شَطْرُ الْإِيمَانِ» قيل في معناه: التخلي عن الإشراك لأن الشرك بالله نجاسة كما قال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) [التوبة: ٢٨] فلهذا كان الطهور شطر الإيمان.

إن الطهور بمعنى الطهارة، الطهارة ممن؟

على هذا القول الأول يقول أن هنا الطهارة طهارة من الباطن السيئ وهو الطهارة من أدران الباطل من الشرك وغيره من توابعه من المعاصي كالغل والحسد وغيرها، فإذا كان الإيمان فعل وترك، فلا بد من ترك هذه الأشياء وطهارة الإنسان منها بتزكية نفسه

فيقول أن هنا الطهارة من الشرك والطهارة من هذه الأرجاس والأنجاس الباطنة هي نصف الإيمان فعليك أن تأتي به، واستدل بقول (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) هناك طبعاً أدلة أخرى على أن المعاصي نجاسة أيضاً وعلى أن الشرك نجس أيضاً كما في أحد التفسيرين في قوله تعالى: (وَيَذِيبُكَ فَطَهَّرَ) [المدثر: ٤]. فطهر هنا على أحد التفسيرين بمعنى طهرها من الشرك ومن النجاسات المعنوية.

فالمقصود هنا بالثياب (وَيَذِيبُكَ فَطَهَّرَ) على أحد التفسيرين أن الثياب بمعنى النفس، والمقصود فطهرها أي فطهرها من الشرك والنجاسة المعنوية.

والدليل على أن المعاصي نجاسات: في قوله تعالى حاكياً عن قوم لوط لما تمالأوا على إخراجهم (أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ) [الأعراف: ٨٢]



أذكر معاني كلمات الحديث ؟

الطَّهْرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ أي نصفه

«وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ» ولم يقل: إنه نور، والصلاة قال: إنها نور. وذلك لأن الضياء فيه حرارة، كما قال الله ﷻ: (جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً) [يونس: ٥]

«كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو» أي كل الناس يخرج مبكراً في الغدوة في الصباح

«فَبَائِعُ نَفْسِهِ» أي أن هذا الغادي يبيع نفسه، أي يكلفها بالعمل، لأنه إذا كلفها بالعمل أتعب النفس فباعها.

وينقسم هؤلاء الباعة إلى قسمين: معتق و موبق، ولهذا قال: «فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا» فيكون يبيعه لنفسه إعتاقاً إذا قام بطاعة الله كما قال الله ﷻ: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) [البقرة: ٢٠٧]، الناس عندنا قسمان: الكل يبيع الكل يغدو والكل يبيع، ولكن هذا البيع إما أن يكون صاحبه قد أعتق نفسه من النار بفعل الطاعة، وإما أن يكون أهلكها بفعل ما لا يرضى الله ﷻ.



أذكر ما الذي لا يليق بالله وينزه عنه ؟

الأمر الأول: صفات النقص، فلا يمكن أن يتصف الله بصفة نقص: بل أن أسماء الله ﷻ حسنى، قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) [الأعراف: ١٨٠]. والحسنى أي البالغة من الحسن غايته، إذا سألت لماذا أسماءوه ؟ قيل لأن هذه الأسماء تشتمل على صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

الأمر الثاني: كذلك أيضا ينزه الله ﷻ عن النقص في كماله فكماله لا يمكن أن يكون فيه نقص: فينزه عن النقص وينزه عن النقص في الكمال الثابت له سبحانه وتعالى..

ودليله: قول الله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) [ق: ٣٨] واللغوب: التعب والإعياء فهو مع خلقه للسموات والأرض لم يصب سبحانه وتعالى بتعب ولا إعياء

الأمر الثالث: أن ينزه عن مماثلة المخلوق، ودليله: قول الله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى: ١١] حتى في الكمال الذي هو كمال المخلوق فانه تعالى لا يماثله



أذكر نفي المماثلة ، لماذا تقولون بلا تمثيل أو تتفنون المثل ولا تقولون بلا تشبيه؟

١. لأنها جاءت في القرآن كما في قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) أنت إذا قلت الله له يد ولكن صفة اليد لله ليست كصفة الإنسان كأنك تنقص من صفة الكمال لله ﷻ

٢. أن تمثيل الكامل بالناقص يجعله ناقصاً، أما النفي لا يجعله ناقصاً.

واعلم أن قولك: نفي المماثلة أولى من قولك نفي المشابهة؛ لأنه اللفظ الذي جاء في القرآن، فهنا يقول: أن كلمة المشابهة أو التشبيه كلمة مجملة غير واضحة، لأن التشبيه يكون في ثلاث أمور: إما في الكيف وهذا ممتنع وإما في تمام الاتصاف ودلالة الألفاظ على المعنى بكماله وهذا ممتنع أيضاً وإما المشابهة في أصل معنى الصفة وهو مطلق المعنى وهذا ليس بممتنع، فإذا قلنا يد الإنسان ليست كيد الله ﷻ صحيح، ولكن للإنسان يد والله يد، (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) والله ﷻ وصف الإنسان إنه كان سميعاً بصيراً .

إذن الله سميع والعبد أيضاً والإنسان سميع هذا تشابه في أصل المعنى، إنما ليس تشابهاً في الكيف يعني كيفية صفات الله ليست ككيفية صفات الإنسان.

الأمر الثاني: أن تمام المعنى والاتصاف به لله ﷻ ليس كالمعنى المنسوب أو المتصف به الإنسان، لأنه يليق بذات الإنسان الضعيفة التي فيها نقص، وصفة الله كاملة، إنما يشترك أو المشابهة هنا أو الاشتراك هنا بمعنى الاشتراك في أصل المعنى أن الله سميع وأن الإنسان سميع ولكن هذا السمع ليس كهذا السمع، فانه ﷻ يثبت لنفسه سبحانه وتعالى ملكاً يقول: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [الفتح: ٤]. ويقول هو الملك، والله ﷻ يقول: (وَقَالَ الْمَلِكُ) إذن الإنسان له ملك، والله ﷻ له ملك، ولكن شتان بين هذا وهذا. الله ﷻ له علم والإنسان له علم ولكن شتان بين علم الإنسان وعلم الله ﷻ، فعلم الله كامل وعلم الإنسان ناقص، فعلم الإنسان يسبق بجهل ويتبعه نسيان، وأما علم الله ﷻ فلا يسبق بالجهل ولا يتبعه النسيان، في كتاب عند ربي لا يضل ربي ولا ينسى سبحانه وتعالى.



حينما تقرأ القرآن تجد أن الشَّيْخَ ينزه نفسه في خمسة أمور ويثبت الكمال لنفسه في خمسة أمور، اذكر ذلك ؟

- ١- فتحمده الله على شَيْئٍ على ربوبيته،
- ٢- وتحمده على إلهيته أنه هو الإله المعبود المستحق للعبادة
- ٣- وتحمده على أسمائه وصفاته، لأنه أسماء حسنى وصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه
- ٤- وتحمده على حكمه الديني الشرعي، لأن حكم الله ﷻ هو أحسن الأحكام (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [المائدة: ٥٠]. أي لا أحد أحسن من الله ﷻ حكماً فيحمد الله ﷻ على ذلك،
- ٥- وكذلك يحمده الله ﷻ أيضاً على حكمه الكوني القدرى، بأن تحمده على قدره عليك فإنه خير كله بإذن الله ﷻ.



اشرح درجات الصبر الثلاثة؟ واذكر أنواع الصبر افضل ؟

- الصبر على المعصية:** بأن تحبس نفسك عن فعل المحرم حتى مع وجود السبب.
- الثاني:** الصبر على طاعة الله ﷻ، الشيخ يضرب أمثلة أنك تريد أن تصلي قيام الليل مثلاً ونحن في البرد والماء بارد فالإنسان هنا يجاهد نفسه ويصبر نفسه حتى يتوضأ ويصلي ركعتين، هذا صبر على الطاعة.
- الثالث:** الصبر على أقدار الله، سبحانه وتعالى قد لا تلائم طبيعة العبد فيأتيه ما يؤلمه ومع ذلك يصبر على أن يتسخط بالقول أو أن يتسخط بالفعل.
- التسخط القولي:** قال بأن لا يدعو بالويل والثبور، الثبور بمعنى الهلاك، ولذلك في قوله تعالى: (يَدْعُو نُبُورًا) [الانشقاق: ١١]. ثبورا يعني هلاكاً على نفسه والعياذ بالله كما يفعل أهل الجاهلية.
- والتسخط الفعلي:** بأن لا يشق الجيوب، ولا يلطم الخدود، وما أشبه ذلك، فهذا نسيمه صبر على أقدار الله مع أنه كرهه أن يقع هذا الحادث.

واعلى أنواع الصبر

الصابر كما قدمنا قلبه يتألم ويتمنى أن يزول هذا الذي وقع به، وأما الراضي قلبه تابع لقضاء الله وقدره، فيرضى ما اختاره الله له ولا يهمه، فهو متمشٍ مع القضاء والقدر إيجاباً ونفياً مهماً فعل به فهو مستريح القلب مطمئن القلب لا يهمله ولا يزعجه لأن هذا هو مراد الله ﷻ، ولهذا قال أهل العلم: إن الرضا أعلى حالاً من الصبر ولذلك افضل الصبر صبر الطاعة لأن الطاعة فيها حبس النفس، وإتعايب البدن.

ثم الصبر يتبعه الصبر عن المعصية، لأن فيه كف النفس عن المعصية ثم الصبر على الأقدار، لأن الأقدار لا حيلة لك فيها، فإما أن تصبر صبر الكرام، وإما أن تسلو سلو البهائم وتتسى المعصية، هذا من حيث الصبر.



ما الفرق بين الصابر والراضي؟

الصابر كما قدمنا قلبه يتألم ويتمنى أن يزول هذا الذي وقع به، وأما الراضي قلبه تابع لقضاء الله وقدره، فيرضى ما اختاره الله له ولا يهمه، فهو متمشٍ مع القضاء والقدر إيجاباً ونفياً مهماً فعل به فهو مستريح القلب مطمئن القلب لا يهمله ولا يزعجه لأن هذا هو مراد الله ﷻ، ولهذا قال أهل العلم: إن الرضا أعلى حالاً من الصبر، اللهم رضنا بقضائك وبطاعتك ورضنا بكل ما كتبته لنا يا رب العالمين.



اذكر فوائد الحديث؟

١- الحث على الطهور الحسي والمعنوي، وجه ذلك أنه قال: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ**» و فسر الطهور بالطهور المعنوي من الإشراف والمعاصي، والطهور الحسي الذي هو الوضوء.

٢- أن الإيمان يتبع بعض، فبعضه فعل وبعضه ترك، وهو كذلك.

٣- فضيلة حمد الله ﷻ حيث قال: «**إنها تملأ الميزان**»، وطبعاً تملأه ملاً حقيقياً سبحانه الله والحمد لله تملآن أو تملأ الميزان وتملأ ما بين السماء والأرض وهذه منزلة ومرتبة عظيمة لهذا الذكر.

٤- إثبات الميزان، والميزان جاء ذكره في القرآن عدة مرات، جاء ذكره مجموعاً (**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ**) وذكره مفرداً أيضاً كما في قوله تعالى: (**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**) [الأنبياء: ٤٧] وقال تعالى: (**فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**) [القارعة: ٦]، وجاء ذكره في السنة صريحاً في قوله ﷺ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ**» وكذلك في هذا الحديث. وهذا **الميزان هو حسي** له كفتان وله لسان، توزن به الأعمال الصالحة والسيئة.

الحقيقة وردت السنة بثلاثة أنواع من الوزن، وزن العمل، ووزن العامل، ووزن الصحف التي كتبت فيها الأعمال، يعني هذه الثلاثة ثابتة في السنة وهي صحيحة. **يقول: وهنا يرد إشكال: كيف يوزن العمل وهو ليس بجسم، وكيف الحمد لله تملأ الميزان وهي ليست بجسم؟**

والجواب عن هذا سهل، وهو: أن الله ﷻ قادر على أن يجعل الأعمال أجساماً والمعاني أجساماً، فإنه على كل شيء قدير ﷻ، ألم يثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر أن البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان تظلان صاحبهما، وطبعاً في بعض الروايات أو فرقان من طير وهما عمل، لكن الله على كل شيء قدير.

وحتى في إثبات عذاب القبر أنه يأتيه رجل أبيض الوجه يقول ما هذا الوجه فوجهك الذي يأتي بالخير، فيقول أنا عملك، فإذا ننتبه أن ممكن الأشياء هذه تجسد ولا يعني إشكال في ذلك.

قال: أليس قد ثبت عن النبي ﷺ أن الموت يؤتى به يوم القيامة على صورة كيش فيوقف بين الجنة والنار ويقال: يا أهل الجنة فيطلعون ويشربون، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، يقال: يا أهل النار، فيطلعون ويشربون، ويقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، ثم يذبح بين الجنة والنار ويقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت، والموت معنوي.

٥. فضيلة الجمع بين سبحانه الله والحمد لله، ووجه ذلك أن الجمع بينهما جمع بين نفي العيوب والنقائص وإثبات الكمالات

٦- أن الصلاة نور ويتفرع على هذا الحث على كثرة الصلاة، ولكن يرد علينا أن كثيراً من المصلي الواحد لا يشعر الإنسان بأنها نور، يدخل الصلاة ويخرج ما استشعر لا بنورها ولا بطعمها ولا أثرت فيه، الله ﷻ قد بين أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى

٧- الحث على الصدقة، لقوله: «**الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ**».

٨- أن بذل المحبوب يدل على صدق البازل، وأنا أدعوا نفسي وأدعوكم هذا الأسبوع للعمل بهذا الحديث أن نكثر من التسبيح والتحميد، أن يكون هناك صدقة، أن يكون هناك ركعتين قيام ليل، أن يكون هناك صبر بالصيام هذا الأسبوع، وكما قدمت أننا في شهر المحرم الذي هو أفضل الصيام بعض رمضان، أن نطبق هذا الحديث إن شاء الله تبارك وتعالى، ونحاول أن نستشعر، ذكرت لكم أن النبي ﷺ قال: «**وَالصَّائِمُ عِنْدَ فِطْرِهِ فَرِحَتَانِ**»

٩- الحث على الصبر وأنه ضياء وإن كان فيه شيء من الحرارة، لكنه ضياء ونور لقوله: «**وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ**».

١٠- أن حامل القرآن إما غانم وإما غارم، وليس هناك مرتبة لا له ولا عليه، إما للإنسان وإما على الإنسان، ويتفرع على هذه الفائدة:

أن يحاسب الإنسان نفسه هل عمل بالقرآن فيكون حجة له، أو لا، فيكون حجة عليه فليستعجب.

١١- عظمة القرآن وأنه لن يضيع هكذا سدى، بل إما للإنسان وإما على الإنسان.

١٢- بيان حال الناس وأن كل الناس يعملون من الصباح، وأنهم يبيعون أنفسهم، فمن باعها بعمل صالح فقد أعتقها، ومن باعها بعمل شيء فقد أوبقها.

ولذلك لو أننا حملنا شعار عتق النفس وأنت كل يوم تستيقظ فيه من النوم تقول الحمد لله الذي رد علي نفسي وتشكره على هذه النعمة ثم تعلن أنك تعتق في هذا اليوم وأنت مصر على أن تعتق بأعمالك الصالحة سينتفع القلب بذلك.

١٣_ أن الحرية حقيقة هي القيام بطاعة الله ﷻ، وليس إطلاق الإنسان نفسه ليعمل كل شيء أراده



الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَزَمْتُ الظُّلُمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِيكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَانِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْبِي فَتَضَرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِسْكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِسْكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِسْكُمْ وَجِنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْتُكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ) [165] رواه مسلم.



أذكر راوي الحديث؟

أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه



اشرح "قوله فيما يرويه" ؟

"قوله فيما يرويه" الرواية نقل الحديث "عَنْ رَبِّهِ" أي عن الله عز وجل، وهذا الحديث يسمى عند المحدثين **قديسيًا**،

والحديث القدسي: كل ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل.

لأنه منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم تبليغاً، وليس من القرآن بالإجماع، وإن كان كل واحد منهما قد بلغه النبي صلى الله عليه وسلم أمته عن الله عز وجل. وقد اختلف العلماء رحمهم الله في لفظ الحديث القدسي: هل هو كلام الله تعالى، أو أن الله تعالى أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم معناه، واللفظ لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ على قولين:

القول الأول: أن الحديث القدسي من عند الله لفظه ومعناه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أضافه إلى الله تعالى، ومن المعلوم أن الأصل في القول المضاف أن يكون بلفظ قائله لا ناقله، لا سيما أن النبي صلى الله عليه وسلم أقوى الناس أمانة وأوثقهم رواية.

القول الثاني: أن الحديث القدسي معناه من عند الله ولفظه لفظ النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لوجهين:

الوجه الأول: لو كان الحديث القدسي من عند الله لفظاً ومعنى؛ لكان أعلى سنداً من القرآن؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه تعالى بدون واسطة؛ كما هو ظاهر السياق، أما القرآن فنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام؛ كما قال تعالى: (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ) (النحل: الآية ١٠٢) ، وقال: (نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) [الشعراء: ١٩٣-١٩٥].

الوجه الثاني: أنه لو كان لفظ الحديث القدسي من عند الله؛ لم يكن بينه وبين القرآن فرق؛ لأن كليهما على هذا التقدير كلام الله تعالى، والحكمة تقتضي تساويهما في الحكم حين اتفاقاً في الأصل



أذكر الفرق بين القرآن والحديث القدسي ؟

- منها: أن الحديث القدسي لا يتعبد بتلاوته، بمعنى أن الإنسان لا يتعبد الله تعالى بمجرد قراءته؛ فلا يثاب على كل حرف منه عشر حسنات، والقرآن يتعبد بتلاوته بكل حرف منه عشر حسنات.
 - ومنها: أن الله عز وجل تحدى أن يأتي الناس بمثل القرآن أو آية منه، ولم يرد مثل ذلك في الأحاديث القدسية.
 - ومنها: أن القرآن محفوظ من عند الله عز وجل؛ كما قال سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩)؛ والأحاديث القدسية بخلاف ذلك؛ ففيها الصحيح والحسن، بل أضيف إليها ما كان ضعيفاً أو موضوعاً، وهذا وإن لم يكن منها لكن نسب إليها وفيها التقديم والتأخير والزيادة والنقص.
 - ومنها: أن القرآن لا تجوز قراءته بالمعنى بإجماع المسلمين، أما الأحاديث القدسية؛ فعلى الخلاف في جواز نقل الحديث النبوي بالمعنى والأكثرين على جوازه.
 - ومنها: أن القرآن تشرع قراءته في الصلاة، ومنه ما لا تصح الصلاة بدون قراءته، بخلاف الأحاديث القدسية.
 - ومنها: أن القرآن لا يمسّه إلا طاهر على الأصح، بخلاف الأحاديث القدسية.
 - ومنها: أن القرآن لا يقرؤه الجنب حتى يغتسل على القول الراجح، بخلاف الأحاديث القدسية.
- ومنها: أن القرآن ثبت بالتواتر القطعي المفيد للعلم اليقيني، فلو أنكر منه حرفاً أجمع القراء عليه؛ لكان كافراً، بخلاف الأحاديث القدسية؛ فإنه لو أنكر شيئاً منها مدعياً أنه لم يثبت؛ لم يكفر، أما لو أنكره مع علمه أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله؛ لكان كافراً لتكذيبه النبي صلى الله عليه وسلم .



أذكر كيف مدار الظلم على النقص ؟

مدار الظلم على النقص كما قال الله تعالى: (كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً) (الكهف: ٣٣) ويدور على أمرين:

إما منع واجب للغير، وإما تحميله ما لا يجب عليه.

مثال الأول: أن تمنع شخصاً من دين عليك فلا توفّيه، أو تماطل به، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ" [168].

ومثال الثاني: كأن تدعي عليه ديناً وتأتي بشهادة زور فيحكم لك به، فهذا ظلم.



أذكر معاني الكلمات الحديث ؟

وقوله: "يَاعِبَادِي" يشمل كل من كان عابداً بالعبودية العامة والعبودية الخاصة.

"إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي" أي منعت مع قدرتي عليه، وإنما قلنا: مع قدرتي عليه لأنه لو كان ممتنعاً على الله لم يكن ذلك مدحاً ولا ثناءً، إذ لا يثنى على الفاعل إلا إذا كان يمكنه أن يفعل أو لا يفعل.

"وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا" أي صيرته بينكم محرماً.

"فَلَا تَظَالَمُوا" هذا عطف معنوي على قوله: "جَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا" أي فبناء على كونه محرماً لاتظالموا، أي لا يظلم بعضكم بعضاً.

"يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ" أي تائه عن الطريق المستقيم "إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ" أي علمته ووفقته، و علمته هذه هداية الإرشاد و وفقته هداية التوفيق.

"فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِيَكُمْ" أي اطلبوا مني الهداية لامن غيري أهدكم، وهذا جواب الأمر، وهذا كقوله: (اذْغُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)

[غافر: ٦٠]

"يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَانِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ" أي كلكم جانع إلا من أطعمه الله، وهذا يشمل ما إذا فقد الطعام، أو وجد ولكن لم يتمكن الإنسان من الوصول إليه، فالله هو الذي أنبت الزرع، وهو الذي أدرى الضرع، وهو الذي أحيا الثمار، وقرأ من سورة الواقعة من قول الله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ * نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ * أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمَغْرُمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) [الواقعة: ٥٨-٧٤] ،

كذلك أيضاً يمكن أن يوجد الطعام لكن قد لا يتمكن الإنسان منه: إما لكونه محبوساً، أو مصاباً بمرض، أو بعيداً عن المحل الخصب والرخاء.

"فَاسْتَطْعِمُونِي" أي اطلبوا مني الإطعام، وإذا طلبتم ذلك ستجدونه.

"أَطْعِمْتُمْ" أتعلم: فعل مضارع مجزوم على أنه جواب الأمر.

"يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ" فكلنا عار، لأننا خرجنا من بطون أمهاتنا عراة.

"إِلَّا مَنْ كَسَوَتْهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسَكُمْ" سواء كان من فعل الإنسان كالكبير يشترى الثوب، أو من فعل غيره كالصغير يشتري له الثوب، وربما يقال: إنه يشمل لباس الدين، فيشمل الكسوتين: كسوة الجسد الحسية، وكسوة الروح المعنوية.

"يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ" أي تجابون الصواب، لأن الأعمال إما خطأ وإما صواب، فالخطأ مجانبية الصواب وذلك إما بترك الواجب، وإما بفعل المحرم.

وقوله: **بِاللَّيْلِ** الباء هنا بمعنى: (في) كما هي في قول الله تعالى: (وَأِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ) [الصافات: ١٣٧-١٣٨] أي وفي الليل.

"وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا" أي أسترها وأتجاوز عنها مهما كثرت، ومهما عظمت، ولكن تحتاج إلى الاستغفار.

"فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ" أي اطلبوا مغفرتي، إما بطلب المغفرة كأن يقول: اللهم اغفر لي، أو: استغفر الله وأتوب إليه. وإما بفعل ما تكون به المغفرة، فمن قال: سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر.

"يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي" أي لن تستطيعوا أن تضروني ولا أن تنفعوني، لأن الضر والنافع هو الله عز وجل والعباد لا يستطيعون هذا، وذلك لكمال غناه عن عباده عز وجل.

"يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِسْكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا" يعني لو أن كل العباد من الإنس والجن الأولين والآخرين كانوا على أتقى قلب رجل ما زاد ذلك في ملك الله شيئاً، وذلك لأن ملكه عز وجل عام واسع لكل شيء، وللتقي والفاجر.

وجه قوله: "مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا" أنهم إذا كانوا على أتقى قلب رجل واحد كانوا من أولياء الله، وأولياء الله عز وجل جنوده، وجنوده يتسع بهم ملكه، كما لو كان للملك من ملوك الدنيا جنود كثيرون فإن ملكه يتسع بجنوده.

ثم قال: **"يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِسْكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفَجَرَ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا"** ووجه ذلك: أن الفاجر عدو الله عز وجل فلا ينصر الله، ومع هذا لا ينقص من ملكه شيئاً لأن الله تعالى غني عنه.

"يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِسْكُمْ وَجِنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ" أي إذا قاموا في أرض واحدة منبسطة، وذلك لأنه كلما كثر الجمع كان ذلك أقرب إلى الإجابة.

"مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ" وهذا من باب المبالغة في عدم النقص، لأن كل واحد يعلم أنك لو أدخلت المحيط وهو الإبرة الكبيرة في البحر ثم أخرجتها فإنها لا تنقص البحر شيئاً ولا تغيره، وهذا كقوله تعالى: (لَا تَفْتَحْ لَهُمْ

أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (الأعراف: الآية ٤٠) إذ من المعلوم أن الجمل لا يمكن أن يدخل في سم الخياط، فيكون هذا مبالغة في عدم دخولهم الجنة. كذلك هنا من المعلوم أن المخيط لو أدخل في البحر لم ينقص شيئاً

"ثُمَّ أَوْفَيْكُمُ إِيَّاهَا" أي في الدنيا والآخرة، وقد يكون في الدنيا فقط، وقد يكون في الآخرة فقط.

"فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ" أي من وجد خيراً من أعماله فليحمد الله على الأمرين: علمتوبيقه للعمل الصالح، وعلى ثواب الله له.

"وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ" أي وجد شراً أو عقوبة "فَلَا يُلَومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ" لأنه لم يظلم، واللوم: أن يشعر الإنسان بقلبه بأن هذا فعل غير لائق وغير مناسب، وربما ينطق بذلك بلسانه.



أذكر فوائد الحديث ؟

١. رواية النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل، وهذا أعلى مراتب السند، لأن غاية السند: إما الرب عز وجل وهذا في الأحاديث القدسية، وإما النبي صلى الله عليه وسلم وهذا في الأحاديث المرفوعة، وإما عن الصحابة وهذا في الأحاديث الموقوفة، وإما عن التابعين ومن بعدهم وهذا في الأحاديث المقطوعة.

٢. إن أحسن ما يقال في الحديث القدسي: إنه ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل، ونقتصر على هذا ولا نبحث هل هو من قول الله لفظاً ومعنى، أو من قول الله معنى ومن لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن هذا فيه نوع من التكلف وقد نهينا عن التكلف، ونهينا عن التتبع وعن التعقُّق.

٣. إثبات القول لله عز وجل وهذا كثير في القرآن الكريم، وهو دليل على ما ذهب إليه أهل السنة من أن كلام الله يكون بصوت، إذ لا يطلق القول إلا على المسموع.

٤. أن الله تعالى قادر على الظلم لكنه حرّمه على نفسه لكمال عدله، وجه ذلك: أنه لو كان غير قادر عليه لم يثن على نفسه بتحريم الظلم لأنه غير قادر.

٥. أن من صفات الله ما هو منفي مثل الظلم، ولكن اعلم أنه لا يوجد في صفات الله عز وجل نفي إلا لثبوت ضده، فنفي الظلم يعني ثبوت العدل الكامل الذي لا نقص فيه.

٦. أن الله عز وجل أن يحرم على نفسه ما شاء لأن الحكم إليه، فنحن لا نستطيع أن نحرم على الله لكن الله يحرم على نفسه ما شاء، كما أنه يوجب على نفسه ما شاء. اقرأ قول الله تعالى: (قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ (الأنعام: الآية ١٢)

٧. إطلاق النفس على الذات لقوله: "عَلَى نَفْسِي" والمراد بنفسه ذاته عز وجل، كما قال تعالى: (وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) (آل عمران: الآية ٢٨) وليس النفس صفة كسائر الصفات: كالسمع والعلم والقدرة، فالنفس يعني الذات، فقوله: (وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) يعني ذاته، وقوله هنا: "عَلَى نَفْسِي" يعني على ذاتي، وكلمة النفس أصوب من كلمة ذات لكن شاع بين الناس إطلاق الذات دون إطلاق النفس، ولكن الأصل العربي: النفس.

٨. أن الله تعالى حرّم الظلم بيننا فقال: "وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا" وهذا يشمل ظلم الإنسان نفسه وظلم غيره، لكن هو في المعنى الثاني أظهر لقوله: "فَلَا تَظَالَمُوا" أي فلا يظلم بعضهم بعضاً، وإلا فمن المعلوم أن الظلم يكون للنفس ويكون للغير، قال الله تعالى: (وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) (هود: الآية ١٠١)

٨. أن الإنسان ضال إلا من هدى الله، ويتفرع على هذه الفائدة: أن تسأل الله الهداية دائماً حتى لا تضلّ فإن قال قائل: هنا إشكال وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن كل مولود يولد على الفطرة [170]، وهنا يقول: كلهم ضال؟

فالجواب: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ" لكن قال: "أَبَوَاهُ يَهُودَانِيهِ، أَوْ يُنَصْرَانِيهِ، أَوْ

يُجَسَّسِيَه" وهنا يخاطب عز وجل المكلفين الذين قد تكون تغيرت فطرتهم إلى ما كان عليه آبائهم، فهم ضالّون حتى يهديهم الله عز وجل.

١٠. الحث على طلب العلم، لقوله: "كُلُّكُمْ ضَالٌّ" ولا شك أن طلب العلم من أفضل الأعمال، بل قد قال الإمام أحمد - رحمه الله -: العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته لاسيما في هذا الزمن الذي كثر فيه الجهل، وكثر فيه الظن وأفتى من لا يستحق أن يفتي، فطلب العلم في هذا الزمان متأكد.

١١. أن لا تطلب الهداية إلا من الله لقوله: "فَاسْتَهْذُونِي أَهْدِكُمْ". ولكن الهداية نوعان: هداية التوفيق وهذه لا تطلب إلا من الله، إذ لا يستطيع أحد أن يهديك هداية التوفيق إلا الله عز وجل. وهداية الدلالة: وهذه تصح أن تطلبها من غير الله ممن عنده علم بأن تقول: يا فلان أفتني في كذا، أي اهديني إلى الحق فيه.

هل نقول إن قوله: "فَاسْتَهْذُونِي" يدل على أن المراد هداية التوفيق، أو نقول إنه يشمل الهديتين، وهداية الدلالة تكون باتباع الوسائل التي جعلها الله عز وجل سبباً للعلم؟ الجواب: الثاني، أي العموم.

١٢. أن العباد في الأصل جباع، لأنهم لا يملكون أن يخلقوا ما تحبى به الأجساد كما في سورة الواقعة: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ* أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ* لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ* إِنَّا لَمَغْرُمُونَ* بَلْ نَحْنُ مَخْرُومُونَ* أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ* أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ* لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ* أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ) [الواقعة: ٦٣-٧١] فالأصل أن الإنسان قاصر جانح إلا من أطعمه الله، ويتفرع على هذه الفائدة قوله: "فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ" أي اسألوني الطعام أطعمكم، وعليه فلا تلجأ في طلب الرزق إلا من الله عز وجل.

١٣. وقوله: "اسْتَطْعَمُونِي" يشمل سؤال الله عز وجل الطعام، ويشمل السعي في الرزق وابتغاء فضل الله عز وجل كما قال تعالى في سورة الجمعة: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الجمعة: ١٠) وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ دَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك: ١٥) وإلا فمن المعلوم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا درهماً ولا خبزاً، بل لا بد من السعي.

١٤. أن الأصل في الإنسان العربي حتى يكسوه الله عز وجل، وسبق شرح أنه في الأصل العربي الحسي، وقد يراد به المعنوي أيضاً، وذلك لأن الإنسان خرج من بطن أمه عارياً ولا يكسوه إلا الله عز وجل بما قدره من الأسباب .

١٥. كرم الله عز وجل حيث يعرض على عباده بيان حالهم وافتقارهم إليه، ثم يدعوهم إلى دعائه عز وجل حتى يزيل عنهم ما فيهم من الفقر والحاجة.

١٦. أن بني آدم خطاء، أي كثير الخطأ، كما قال الله عز وجل: (وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (الأحزاب: الآية ٧٢)

١٧. أنه مهما كثرت الذنوب والخطايا فإن الله تعالى يغفرها، لكن يحتاج أن يستغفر الإنسان، ولهذا قال: "فَاسْتَغْفِرُونِي أَعْفِرْ لَكُمْ" وقد سبق في الشرح أن الاستغفار يكون على وجهين: الوجه الأول: طلب المغفرة باللفظ بأن يقول: اللهم اغفر لي، أو أستغفر الله.

الوجه الثاني: طلب المغفرة بالأعمال الصالحة التي تكون سبباً لذلك كقوله: "مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ عُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ رَبْدِ الْبَحْرِ" [171]

١٨. أن الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً، وهذا لمن استغفر، لقوله عز وجل "فَاسْتَغْفِرُونِي" أما من لم يستغفر فإن الصغائر تكون مكفرة بالأعمال الصالحة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ" [172] ، وأما الكبائر فلا بد لها من توبة خاصة، فلا تكفرها الأعمال الصالحة، أما الكفر فلا بد له من توبة بالإجماع. فالذنوب على ثلاثة أقسام:

الاول لا بد فيه من توبة بالإجماع وهو الكفر .

والثاني: ما تكفره الأعمال الصالحة وهو الصغائر .

والثالث: ما لا بد له من توبة. على خلاف في ذلك. لكن الجمهور يقولون: إن الكبائر لا بد لها من توبة.

١٩. كمال سلطان الله عز وجل وغناه عن خلقه، لقوله عز وجل: **إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي ... وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي** وذلك لكمال سلطانه عز وجل وكمال غناه، فكانه تعالى قال: إنما طلبت منكم الاستغفار من الذنوب لالحاجتي لذلك ولا لتضرري بمعاصيكم ولكن المصلحة لكم.

٢٠. أن محل التقوى والفجور القلب، لقوله: **"عَلَى اتَّقَى قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ"** **"عَلَى أَفْجَرِ قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ"** ويشهد لهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: **"أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْعَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ"** [173] وينفرع على هذا: أنه يجب علينا أن نعتني بالقلب وننظر أين ذهب، وأين حل حتى نُطهره ونصفيه.

٢١. كمال غنى الله عز وجل وسعة غناه، لقوله: **"يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَأَخْرُكُمْ وَانْسَكُمْ وَجَنُكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ..."** فهذا يدل على سعة غنى الله عز وجل وسعة كرمه وجوده.

٢٢. أنه يظهر أن اجتماع الناس في مكان واحد أقرب إلى الإجابة من تفرقهم، ولهذا أمروا أن يجتمعوا في مسجد واحد في الجمعة، وأن يجتمعوا في مصلى العيد وفي الاستسقاء، وأن يجتمعوا في عرفات في مكان واحد، لأن ذلك أقرب إلى الإجابة.

٢٣. جواز المبالغة بالقول، لقوله: **"إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ"** وهذا له نظير كما في قوله تعالى: **(لَا تَفْتَحْ لَهُمُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)** (الأعراف: ٤٠)

٢٤. أن الله عز وجل يحصي أعمال العباد، أي يضبطها بالعدد فلا ينقص أحداً شيئاً، قال الله تعالى: **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)** [الزلزلة: ٨، ٧] وهذا على سبيل المبالغة، فلو عمل أدنى من مثقال الذرة لراه، لكن لما كانت الذرة من أصغر المخلوقات مما تضرب به العرب المثل في الصغر قال: **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)** [الزلزلة: ٧].

٢٥. أن الله عز وجل لا يظلم أحداً شيئاً، بل من عمل عملاً وجده، لقوله: **"ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ يَابَاهَا"**.

٢٦. وجوب الحمد لله عز وجل على من وجد خيراً، وذلك من وجهين:

الأول: أن الله عز وجل يسره حتى عمله. الثاني: أن الله تعالى أثابه.

٢٧. جواز تحدث الإنسان عن نفسه بصيغة الغائب، لقوله: **"فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ"** دون أن يقال: فمن وجد خيراً فليحمدني، والعدول عن ضمير المتكلم إلى أن تكون الصيغة للغائب من باب التعظيم، كما يقول الملك مثلاً وهو يأمر: يقول لكم الملك افعلوا كذا وكذا، فهو أبلغ مما لو قال: أقول لكم افعلوا كذا وكذا.

٢٨. أن من تخلف عن العمل الصالح ولم يجد الخير فاللوم على نفسه.

فإن قال قائل: كيف يكون اللوم على نفسي وأنا لم يقدر لي هذا؟

فالجواب: أنك حين فعلت المعصية أو تركت الواجب لم تكن تعلم أنه قدر لك هذا، فالعاصي يقدم على المعصية وهو لا يعلم أنها كتبت عليه إلا إذا عملها، وكذلك تارك الواجب لا يعلم أنه كتب عليه ترك الواجب إلا إذا تركه، وإلا فلا يعلم، فاللوم عليك، فالرسل بلغت والقرآن حجة ومع ذلك تركت هذا كله، فاللوم عليك أنت ،



الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ؟ إِنْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي

بُضِعَ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَاتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ. رواه مسلم.



اذكر راوي الحديث؟

أبي ذرٍّ



اذكر شرح الحديث؟

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «أَنَّ أَنَسًا» هؤلاء الناس هم فقراء الصحابة -رضي الله عنهم- وأكثرهم كانوا من فقراء المهاجرين، «ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ» أصحاب الأمور الكثيرة، «بِالْأَجُورِ» أي بالثواب عليها، وليس قصدهم بذلك الحسد، ولا الاعتراض على قدر الله، لكن قصدهم لعلهم يجدون أعمالاً يستطيعونها يقومون بها تقابل ما يفعله أهل الدثور.

«يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ» يعني ولا نتصدق لأنه ليس عندنا شيء، فكيف يمكن أن نسبقهم أو نكون مثلهم، هذا مراد الصحابة رضي الله عنهم وليس مرادهم قطعاً الاعتراض على قدر الله ﷻ، ولا أن يحسدوا هؤلاء الأغنياء. قال النبي ﷺ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ» يعني قد جعل باباً تتصدقون من خلاله وأن لم يكن معكم مال. فقال: «إِنَّ بِكُلِّ نَسِيحَةٍ صَدَقَةٌ» فإذا قلت: سبحان الله كانت لك صدقة، «وَبِكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ» تكبيرة يعني تقول الله أكبر.

«وَبِكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ» أن تقول الحمد لله، «وَبِكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ» إذا قلت لا إله إلا الله فهي صدقة. «وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ» أي إذا أمرت من رأيت مقتضاه في شيء من الطاعات فهي صدقة، «وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ» إذا رأيت شخصاً على منكر ونهيته فهي صدقة.

ويدخل معنا في الأمر بالمعروف أنه صدقة الدعوة إلى الله ﷻ وتعليم العلم، ولذلك هذه أفضل من أي صدقة في الدنيا أن تتعلم مسألة، أن تتعلم حديث أن تفهم ما هو المطلوب منه ثم تبلغه إلى غيرك فهذا من أنفع وأعلى أنواع الصدقات التي يتصدق به المرء في حياته ولما قرر النبي ﷺ هذا اقتنعوا رضي الله عنهم لكن لما قال: «وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» البضع بضم الباء وسكون الضاد بضع ويقصد بها أمر من أمرين:

الأمر الأول: يقصد بها الفرج. والأمر الثاني: المقصود بها الجماع فعلى القول الثاني: «وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» أي وفي جماعه لأهله صدقة. وعلى القول الأول: يبقى على تقدير محذوف مضاف محذوف نقول: وفي وطء بضع أحدكم صدقة، وكلا المعنيين متقارب ولا إشكال فيه.

فالصحابه يقولون: هل الرجل إذا أتى أهله فله بذلك صدقة، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قالوا ذلك استفهاماً وليس اعتراضاً، لكن يريدون أن يعرفوا وجه ذلك، كيف يأتي الإنسان أهله وشهوته ويقال إنك مأجور؟! فبين النبي ﷺ لهم وجه ذلك فقال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟» الجواب: نعم يكون عليه وزر لو وضعها في حرام.

قال ﷺ: «فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» فاستغنى عن الحرام فكان مأجوراً بهذا، وهذا ما يسمى عند العلماء بنوع من أنواع القياس اسمه قياس العكس، قال لهم: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟» قالوا: نعم، قال: فضع ذلك أن وضعها أو عكس ذلك إن وضعها في حلال فهو مأجوراً عليها.



لماذا قال «وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ» ولم يقل يتصدقون بأموالهم؟

«وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ» لم يقل ويتصدقون بأموالهم، لأن الأصل في الصدقة أن تكون مما فضل عن الشخص عن حاجته الشخصية وعن حاجة أهله وعن حاجة عياله، ومن تجب عليهم مؤنتهم، الفاضل يتصدق به، ولذلك بوب البخاري رحمه الله في كتاب الزكاة قال: (باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى)، يعني لو أن الإنسان عليه دين ومعه مال أيهما أفضل له أن يتصدق على الفقراء واليتامى والجوعى أم أن يسد دينه؟ يسد دينه، إذن ما يفضل عن حاجتك هذا تتصدق به، أما ما لا

يفضل إذا كان عليك دين، عليك نفقة شخصية لك، عليك نفقة لزوجتك لمالكك، لاحتياجاتك هذه تبدأ بها، ثم بعد ذلك تنتقل بالفاضل إلى الصدقات.



ما فضل ذكر الله ولماذا يعد من خير الاعمال وأرفعها ؟

يقول أبو الدرداء: لأن أقول الله أكبر مائة مرة أحب إلي من أن أتصدق بمائة دينار. **قال سلمان وغيره:** أن الذكر أفضل من الصدقة بعدده من المال، ولذلك في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «هل أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند ملكيكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق» ثم ذكر في نهاية الحديث أنها «ذكر الله» فخير من الصدقة بالمال سواء كان من ذهب أو فضة.



ما شروط الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ؟

والأمر بالمعروف لابد من شرطين:

١. أن يكون الأمر عالمياً بأن هذا معروف، فإن كان جاهلاً فإنه لا يجوز أن يتكلم، لأنه إذا أمر بما يجهل فقد قال على الله تعالى ما لا يعلم.
٢. أن يعلم أن هذا المأمور قد ترك المعروف، فإن لم يعلم تركه إياه فليست فصل، ودليل ذلك أن رجلاً دخل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فجلس، فقال له النبي ﷺ: «أصليت؟ قال: لا، قال: قم فصل ركعتين وتجاوز فيهما»،

والنهي عن المنكر كذلك لابد فيه من شروط:

١. أن تعلم أن هذا منكر بالدليل الشرعي، ٢. أن تعلم أن هذا المخاطب قد وقع في المنكر
٣. أن لا يزول المنكر إلى ما هو أعظم، فإن زال المنكر إلى ما هو أعظم كان إنكاره حراماً، لأن إنكاره يعني أننا حولناه مما هو أخف إلى ما هو أشد. إذن عندنا حالات:

الحالة الأولى: أن يزول المنكر بالكلية، فهذا يجب عليك أن تنهيه عن هذا المنكر.

الحالة الثانية: أن يخف، هذا يجب عليك أيضاً، لأن تقليل المنكر واجب أيضاً.

الحالة الثالثة: أن يتحول إلى منكر مثله، وهذا محل اجتهد بين أهل العلم.

الحالة الرابعة: أن يتحول إلى منكر أعظم، فهذا لا يجوز الإنكار فيه.



أذكر فوائد الحديث ؟

١-مسارعة الصحابة رضي الله عنهم وتسابقهم إلى العمل الصالح، لأن هؤلاء الذين جاؤوا يقولون للرسول ﷺ: إنه ذهب أهل الدثور بالأجور لا يريدون الحسد، لكن يريدون أن يفتح لهم النبي ﷺ باباً يدركون به هذا السبق.

٢-أن الصحابة رضي الله عنهم يستعملون أموالهم فيما فيه الخير في الدنيا والآخرة، وهو أنهم يتصدقون.

٣- أن الأعمال البدنية يشترك فيها الغني والفقير، لقولهم: «يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُوم»، وقد يكون أداء الفقير أفضل وأكمل من أداء الغني.

يعني ممكن واحد غني يقف في الصلاة ليس له من صلاته يعني ربعها ولا خمسها، قد يكون بجواره رجل من أفقر خلق الله في المال يعني ويكون بصلاته قد حاز قصب السبق بل قلبه يطوف حول العرش بإذن الله تبارك وتعالى.

٤- أن النبي ﷺ فتح للفقراء أبواباً من الخير، لقوله: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ» وذكر الأبواب.

٥- تقرير المخاطب بما لا يمكنه إنكاره، لقوله: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ» لأن هذا أبلغ في إقامة الحجة عليه.

٦- أن ما ذكره النبي ﷺ من الأعمال كله صدقة، لكن هذه الصدقة منها واجب، ومنها غير واجب، ومنها متعد، ومنها قاصر حسب ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

قال ﷺ: «إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ» هذا كله قاصر ومنه واجب، أي قاصر على الشخص بنفسه، يعني حينما تسبح هل هذا النفع يتعدى لغيرك، لا هذا قاصر للشخص، منه غير واجب. فالتكبير منه واجب ومنه غير واجب، فتكبير الصلوات واجب، وتكبير أذكار الصلاة بعدها مستحب، وهكذا يقال في التسبيح والتهليل.

«وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ» هذا من الواجب، لكن الأمر بالمعروف تارة يكون واجباً وجوب عين على من قدر عليه ولم يوجد غيره، وكذلك النهي عن المنكر، وتارة يكون واجب كفاية لمن قدر عليه ولكن هناك من يقوم مقامه، وتارة يكون مستحباً وذلك في الأمر بالمعروف المستحب، والنهي عن المنكر المكروه.

فإذا كان إنكار المنكر يزول فلا شك أن الإنكار واجب. وإذا كان يخف فإنكار واجب، لأن تخفيف المنكر أمر واجب.

كذلك أيضاً في قوله: «وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» هذه الصدقة قد تكون من الواجب، وقد تكون من المستحب، تكون واجبة إذا خاف الإنسان على نفسه الوقوع في الزنا، أو خاف على زوجته أن تقع في الزنا فيجب عليه هنا هذا الأمر، أما إذا لم يكن كذلك فهو من باب المستحب ومن باب الصدقة التي يؤجر عليها بحديث عمر رضي الله عنه «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» ولكن الجمع بين القولين يعني ممكن وهو أن نقول أنه لن يؤجر أجراً كاملاً على نيته وعلى فعله، إنما يؤجر على فعله، لماذا يؤجر على فعله؟ لأنه إذا أتى أهله فقد أحسن إلى أهله، لأن المرأة عندها من الشهوة ما عند الرجل فهي تشتهي الرجل كما يشتهيها فإذا أتاها صار محسناً إليها، وصار ذلك صدقة، وهذا وجه طيب في الجمع بين المسألتين.

كذلك أيضاً من وجوه الجمع أن الإنسان مأمور أن لا يمنع نفسه ما تشتهي إذا كان ذلك في غير معصية الله لقول النبي ﷺ «إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا».

٧- أن الصحابة إذا أشكل عليهم شيء سألوا فيه. ولذلك يقول الشيخ: أن كل مسألة من الدين لم يسأل عنها الصحابة، ولم يذكرها النبي ﷺ هي من البدع التي يجب أن ترد، ولذلك نقول أن هذا السؤال بدعة، يعني لما الإمام مالك سئل عن الاستواء ذكر في آخره قال والسؤال عنه بدعة، لأن الصحابة فهموا الاستواء على معناه ولم يسأل أحد منهم النبي ﷺ، فنقول السؤال بدعة.

٨- كذلك أيضاً الذي يسأل عن أشياء سكت القرآن عنها أو غيره يعني يقول مثلاً ما لون كلب أصحاب الكهف وما نوعه، نقول هذا السؤال بدعة، إنما لا نبذع صاحبه.

٩- كذلك فيه حسن تعليم النبي ﷺ حيث ضرب المثل الذي يقتنع به المخاطب، وهذا من حسن التعليم أن تقرب الأمور الحسية بالأمور العقلية.

١٠- أن القياس حجة، وهنا النبي ﷺ ذكر قياس العكس، وأن كان قياس العكس قياس ضعيف عند أهل العلم من الأصوليين، ولكن يعني كما ترون قياس يعتبر في بعض المسائل، يعني هو قياس ليس مضطرباً في كل مسألة، إنما في بعض المسائل قد نقول بقياس العكس، أما قياس الموافقة فهو كثير جداً.

١١- أن الاكتفاء بالحلال عن الحرام يجعل الحلال قربة وصدقة، لقوله: «وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»



الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُ لَهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَنَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمْبِطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» رواه البخاري ومسلم



أذكر راوى الحديث؟

أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



أذكر معنى السلاى ؟ وكى عددى ؟

السلاى: (هى المفاصى، وقيل: العظام، والمعنى واحد لا يلى، لأن كل عظم مفصول عن الآخر بفاصى فإنه يلى عنه فى الشكل، وفى القوة، وفى كل الأمور وهذا من تمام قدرة الله ﷻ فليس الذراع كالععض، وليس الأصابع كالرف، فكل ما فصل عن غيره من العظام فله ميزة خاصة، ولذلك كان على كل سلاى صدقة).

إذن كل سلاى من الناس على صدقة، السلاى وهى المفاصى، السلاى كما ورد فى صحيح مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: «إنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل» إذن عدد السلاى ، ثلاثمائة وستون مفصلاً، فإذن على كل مفصلاً صدقة، والمقصود بها أن تفعل حسنة فتكون قد أدبت شكر هذا المفصل.

وقوله: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ» «كل سلاى» مبتدأ يعنى كل مبتدأ وسلاى مضاف إليه، «ومن الناس» بيان لكل أو لسلاى عليه صدقة مبتدأ وخبر كل والمعنى: كل مفصل عليه صدقة.



أشرح كيف تكون الصدقة بالاموال والاعمال ؟

وكما يعنى بينا أن الصدقة معناها حسنة، أن يفعل حسنة لشكر تلك النعمة، أى ثلاثمائة وستون فى اليوم، فىككون فى الأسبوع ألفين وخمسمائة وعشرين.

(لكن من نعمة الله أن هذه الصدقة عامة فى كل القربات، فكل القربات صدقات، وهذا شىء ليس بصعب على الإنسان، مادام كل قرابة صدقة فما أيسر أن يؤدى الإنسان ما يجب عليه).

ثم قال ﷺ: «تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ» (تعدل أى تفصل بينهما، وهذا الفصل إما بصلح وإما بحكم)، ببقى الفصل بين اثنين يكون بأحد أمرين: إما بالمصالحة بالاتفاق على شىء يصطلحون عليه، والصلح جائز بين المسلمين، وإما بحكم، (والأولى العدل بالصلح إذا أمكن ما لم يتبين للرجل أن الحكم لأحدهما، فإن تبين أن الحكم لأحدهما حرم الصلح، وهذا قد يفعله بعض القضاة، يحاول أن يصلح مع علمه أن الحق مع المدعى أو المدعى عليه، وهذا محرم؛ لأنه بالإصلاح لابد أن يتنازل كل واحد عما ادعاه فيحالف بينه وبين حقه).

«وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» (أى كلمة طيبة سواء طيبة فى حق الله كالتسبيح والتكبير والتهلل، أو فى حق الناس كحسن الخلق) كل هذا يدخل فى باب الصدقة، ولذلك فى رواية هذا الحديث عند مسلم من حديث عائشة أن النبى ﷺ قال: «فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله» فبين أن الكلمة الطيبة تكون حتى بالتسبيح وبالتكبير وبالتحميد والاستغفار كل هذا من طيب الكلام.

قال: «وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ» سواء بعدت المسافة أم قصرت، وإذا كان قد تطهر في بيته وخرج إلى الصلاة لا يخرج به إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة، وحطَّ عنه بها خطيئة.

قال: «وَتُؤْتِيهِمُ الْأَدْنَى مِنَ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» تقرأ وتُؤْمِطُ وتقرأ وتُؤْمِطُ، أي تزيل الأذى وهو ما يؤدي المارة من حجر أو زجاج أو قاذورات فأَي شيء يؤدي المارين إذا أميط عن طريقهم فإنه صدقة.



لماذا قلنا خُطْوَةٌ ولم نقل خُطوة ، ما الفرق بين الخُطْوَةِ والخُطوة؟

الخطوة بالضم هي المكان بين القدمين عند المشي.

والخُطْوَة: هي المرة الواحدة من المشي وهي نقل الرجل، مجرد أن ينقل رجله فقط، هذه اسمها خطوة وليست خُطوة، يعني لو قلنا قل ولا نقل ممكن نمشيها.

يبقى المراد هو أنها بالخطوة بهذه المرة من المشي بتحريك الرجل بنقل القدم هذه الخطوة يرتفع بها درجة ويحط عنه بها خطيئة فيكتسب شيئين: رفع الدرجة، وحط الخطيئة.

قال: (وقد استحَب بعض العلماء - رحمهم الله - أن يقارب الإنسان خطواته إذا ذهب إلى المسجد، ولكن هذا استحباب في غير موضعه، ولا دليل عليه، لأن النبي ﷺ لما أخبر أن بكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة لم يقل: فليدن أحدكم من خطواته، ولو كان هذا أمراً مقصوداً مشروعاً لبينه النبي ﷺ. ولكن لا يباعد الخطأ قصداً ولا يدينها قصداً، بل يمشي على عادته).



أشرح مسألة صلاة الضحى عند أهل العلم؟

مسألة صلاة الضحى فيها أربعة أقوال لأهل العلم:

القول الأول: أنها ليست سنة؛ حتى ذهب بعض أهل العلم وقال أنها روي عن عبد الله بن عمر أنه بدعة، وأنها لا تصلى.

القول الثاني: أنها سنة غير راتبة؛ يعني الحنابلة يقولون وتصلى وهي طبعاً ظاهر مذهب الحنابلة وتصلى الضحى غبا، غبا يعني يصلّيها مرة ويتركها مرة لا يداوم عليها.

القول الثالث: قالوا أنها تفعل لسبب: فمن صلى قيام الليل لم يصلّي الضحى، ومن ترك قيام الليل صلى الضحى، وهذا القول هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام ابن القيم رحمة الله عليهما.

القول الرابع: وهو هذا القول وهو الراجح والأظهر أنها تصلّى دائماً، لأنها حث عليها النبي ﷺ بهذا الحديث الذي معنا.

قال: ووقتها: من ارتفاع الشمس قيد رمح في رأي العين، إلى قبيل الزوال يعني بعد طلوع الشمس بنحو ثلث ساعة إلى قبيل الزوال بعشر أو خمس دقائق، وآخر الوقت أفضل وأقلها ركعتان وأكثرها لا حد له، فصل ما شئت فأنت على خير.



أذكر فوائد الحديث ؟

١- وجوب الصدقة على كل إنسان كل يوم تطلع فيه الشمس عن كل عضو من أعضائه، لأن قوله ﷺ: «عَلَيْهِ صَدَقَةٌ» وعلى للوجوب، ووجه ذلك: أن كل إنسان يصبح سليماً يجب عليه أن يشكر الله ﷻ، سليماً في كفه، في نراعه، في عضده، في ساقه، في فخذ، في كل عضو من أعضائه عليه نعمة من الله ﷻ فليشكرها.

٢- (ويؤخذ من هذه الرواية: أنه ينبغي للإنسان أن يداوم على ركعتي الضحى، وجه ذلك: أنها تأتي بدلاً عن هذه الصدقات أي بدلاً عن ثلاثمائة وستين صدقة، وهذا القول هو الراجح: أنه تسن المداومة على ركعتي الضحى).

٣- فضيلة العدل بين الاثنين، وقد حث الله ﷻ على الصلح فقال تعالى: (وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) [النساء: ١٢٨].

الصلح خير: أي الصلح خير من الفراق، فلو أن المرأة رأت نفورا من زوجها أو إعراضا وأراد أن يتصالحا على أن تسقط شيئا يعني من واجباتها الأمور التي تجب لها على زوجها هذا لا بأس به، وفي هذه الحالة يكون الصلح خير من الفراق، كما حدث مع سودة زوجة النبي ﷺ أنها تنازلت عن يومها لعائشة شريطة أن يبقيا النبي ﷺ على يعني عصمته.

٤- الحث على معونة الرجل أخاه، لأن معونته إياه صدقة، سواء في المثال الذي ذكره الرسول ﷺ أو في غيره. المثال المذكور في الحديث: أن يعينه في دابته فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه، **ولكن هل يجب عليك أن تحمله، أو لا يجب؟**

الشيخ يقول: أنه يجب عليك أن تحمله ولكن بشرطين:

الشرط الأول: إن يكون في مهلكة، طريق منقطع قد يخرج عليه عدو يقتله، قد يخرج عليه صائل يعني يرأوده عن ماله أو عن نفسه، فإذا كان في مهلكة.

الشرط الثاني: أن تأمن منه، فهذين شرطين حتى يجب عليك أن تحمله وتتقذه من هذه المهلكة، فإن لم تأمن من هذا الرجل فلا يلزمك أن تحمله، مثل أن تخاف من أن يغتالك أو يحول مسيرك إلى اتجاه آخر بالقوة فلا يلزمك لقول النبي ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ».

٥- الحث على الكلمة الطيبة لقوله: «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» يقول: لا أطيب من كلام الله ﷻ، فكل كلمة في القرآن فهي صدقة.

٦- أن إزالة الأذى عن الطريق صدقة، وبقياس العكس نقول: وضع الأذى في الطريق جريمة وأذية، ويتفرع على هذه الفائدة:

إن إذا كان إمطة الأذى عن الطريق الحسي صدقة فإمطة الأذى عن الطريق المعنوي أبلغ وذلك ببيان البدع والمنكرات وغيرها.

٧- أن كل ما يقرب إلى الله ﷻ من عبادة وإحسان إلى خلقه فإنه صدقة، وما ذكره النبي ﷺ فهو أمثلة على ذلك.



الحديث السابع والعشرون

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: اسْتَقْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا أَطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ».

قال الشيخ - رحمه الله - حديث حسن، رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل، و الدارمي بإسناد حسن.



أذكر راوي الحديث؟

النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ وَوَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا



اذكر علامة وضابط الإثم ؟

علامة الإثم وضابط الإثم أن يجتمع فيه أمران:

الأمر الأول: ما حاك في نفسك الضمير العامر بالإيمان الذي يميز بين الحق والباطل، فإن حاك في النفس قلق هذا الضمير العامر بالإيمان الصافي السليم كما سنبين إذا تردد وقلق اعلم أن هذا أول إشارة لك أن هذا الأمر فيه إثم، فإذا أطمئن الضمير العامر بالإيمان لوضوح الدلالة والأدلة فهذا أمر من البر كما سنبين.

الأمر الثاني: كراهة إطلاع الناس على الفعل مراعاة لهم، فإذا حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس فهذا من الإثم.



هل البر ينافي الغضب لله ﷻ؟

إن ذلك لا ينافي حسن الخلق، بل هذا من حسن الخلق؛ لأن المقصود به التربية والتوجيه، يعني إذا كان المقصد الشدة في موضعها يكون هذا من البر

إنما وضع الشدة في غير موضعه هذا هو الجهل، ووضع اللين في غير موضعه هذا أيضا من الجهل ومن منافاة حسن الخلق.

ولهذا كان النبي ﷺ لا ينتقم لنفسه؛ لكن إذا انتهكت محارم الله ﷻ كان أشد الناس فيها.



اذكر فوائد الحديث ؟

١- أن النبي ﷺ أعطي جوامع الكلم، يتكلم بالكلام البسيط وهو يحمل معاني كثيرة لقوله «البر حسن الخلق» كلمة جامعة مانعة.

٢- الحث على حسن الخلق وأنت متى أحسنت خلقك فإنك في بر.

٣- أن المؤمن الذي قلبه صافٍ سليم يحوك في نفسه الإثم وإن لم يعلم أنه إثم بل يتردد فيه لقوله «والإثم ما حاك في نفسك» وهو يخاطب النواس بن سميان وأمثلة وموقف الإنسان إذا حاك في نفسه شيء هل هو إثم أو غير إثم أن يدع هذا حتى يتبين لقوله ﷺ «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» ولا تتجاسر فتقع في الشبهات ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ.

٤- إن الرجل المؤمن يكره أن يطلع الناس على أثامه وأما الفاجر المتمرد فيتباهاى بها ويتفاخر ويفضح نفسه بنفسه



أشرح ما علاقة استفتاء القلب بالبر والإثم ؟

عن وابصة الأسدي قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئا من البر والإثم إلا سألت عنه وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه فجعلت أخطأهم قالوا: إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ قلت: دعوني فأدنوا منه، فإنه أحب الناس إلي أن أدنو منه قال: «دعوا وابصة، أدن يا وابصة» مرتين أو ثلاثا قال: فدنوت منه حتى قعدت بين يديه فقال: «يا وابصة أخبرك أو تسألني؟» قلت: لا، بل أخبرني فقال: «جئت تسألني عن البر والإثم؟» صلى الله على النبي محمد، قلت: نعم؛ فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدري ويقول: «يا وابصة استفت قلبك؛ واستفت نفسك» ثلاث مرات «البر ما أطمأنت إليه النفس، والطمان إلى القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك».

قوله: «جئت تسأل عن البر» قلت: نعم هذه الجملة خبرية، «جئت تسأل عن البر» خبرية لفظاً ولكنها إنشائية معنوية، معنى أي أن هناك حرف استفهام محذوف يعني معنى قول النبي ﷺ جئت تسأل عن البر كقوله أجئت تسأل عن البر.

في ظاهرها ولكنها استفهامية في معناها فمعنى «جئت تسأل عن البر» يعني أجئت تسأل عن البر؟ يقول: كما في قوله تعالى: (أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ) [الأنبياء: ٢١]. فهم ينشرون جملة خبرية ولكنها استفهامية معنى أهم ينشرون، هذا معنى الكلام.

فإن قال قائل: كيف وقع في قلب النبي ﷺ أن هذا الرجل جاء يسأل عن البر؟ هل النبي ﷺ يعلم الغيب، يعلم مكنونة ما في الصدر؟

فالجواب: قضايا الأعيان لا يسأل عنها، هذه قضية عين يحتمل أن النبي ﷺ بلغه أن وابصة ﷺ يسأل عن البر، فلما أتى إليه قال له: «أجئت تسألني عن البر» ويحتمل أن هذا من فراسة النبي ﷺ، وهذا الاحتمال أقوى، أنه من فراسته ﷺ فكان يعلم أصحابه ويعلم أن كل واحد منهم عما سيسأل وما الذي يهتم به في حياته؟ وما الذي يتميز به من الإبداعات حتى يضعه النبي ﷺ في موضعه، هذا النبي ﷺ.

فالمهم: أن قضايا الأعيان يصعب جداً أن يدرك الإنسان أسبابها

«قلت نعم قال: استفت قلبك» أي اسأل والاستفتاء طلب الإفتاء وهو بمعنى الخبر لأن الإفتاء إخبار عن حكم شرعي، المفتي هو المخبر عن حكم شرعي، يبقى الإفتاء الإخبار عن حكم شرعي، والمفتي هو من يخبر عن حكم شرعي.

يتبين لنا من تعريف المفتي أنه لا بد أن يكون عالماً بما يفتي به متيقناً منه، لأنه سيقول أن هذا حكم الشرع، فينبغي أن يكون عالماً بحكم الشرع، يعني ليس المفتي من يقول أظن أن المسألة كذا أو يعني يتردد في ذهنه أن المسألة كذا أبداً، المفتي من يخبر بحكم شرعي، فأحاله النبي ﷺ على قلبه.

«البر ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس» اطمأن يعني: استقر ومنه الحديث: «اركع حتى تطمئن راکعاً» أي تستقر فما استقر إليه القلب ورضي به وانشرح واطمأن إليه بحيث لا تحدثك نفسك بالخروج عنه فهذا هو البر ولكن لمن قلبه سليم، ونيته صادقه.

أما من ليس كذلك فقلبه لا يطمئن للبر ولا تطمئن إليه نفسه ولهذا تجده إذا شرع في البر يضيق ذرعاً ويسرع هرباً حتى كأنه مطرود، لكن المؤمن يطمئن قلبه وتطمئن نفسه إلى البر.

قال: «والإثم ما حاك في النفس» أي تردد فيها «وتردد في الصدر» يعني في القلب قال: «البر ما اطمأنت إليه نفسك واطمأن إليه القلب».

قال: «وإن أفتاك الناس وأفتوك» هذا من باب التوكيد يعني حتى لو أفتاك وأفتاك الناس فلا ترجع إلى فتواهم ما دام قلبك لم يطمئن ولم يستقر فلا تلتفت للفتوى.



اذكر فوائد الحديث ؟

- ١- حسن خلق النبي ﷺ حيث يتقدم للسائل بما في نفسه ليسترخح ويطمئن لقوله «جئت تسأل عن البر؟».
- ٢- فيه جواز حذف همزة الاستفهام إذا دل عليها الدليل، لكن هذا ليس حكماً شرعياً إنما هو حكم لغوي.
- ٣- أن «نعم» جواب لإثبات ما سئل عنه فقول وابصة ﷺ «نعم» أي جئت أسأل عن البر؛ ولهذا لو أجاب الإنسان بها من سأله عن شيء فمعناها إثبات ذلك الشيء.
- وهذه الفائدة مرت معنا أيضاً قبل ذلك.
- ٤- جواز الرجوع إلى القلب والنفس لكن بشرط أن يكون هذا الذي رجع إلى قلبه ونفسه ممن استقام دينه؛ فإن الله ﷻ يؤيد من علم منه صدق النية.
- ٥- أن لا يغتر الإنسان بإفتاء الناس لاسيما إذا وجد في نفسه تردداً؛ فإن كثيراً.

من الناس يستفتي عالماً أو طالب علم فيفتيه ثم يتردد ويشك؛ لهذا الذي تردد وشك أن يسأل عالماً آخر
٦- أن المدار في الشرعية على الأدلة لا على ما أشتهر بين الناس.
لأن الناس قد يشتهر عندهم شيء ويفتون به وليس بحق فالمدار على الأدلة الشرعية.



الحديث الثامن والعشرون

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: «وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَدَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَُا مَوْعِظَةُ مُودَّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ﻋَﻠَﻴْكُمْ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشَ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّبِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ



انكر راوى الحديث؟

أَبِي نَجِيحٍ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه



انكر معانى كلمات الحديث ؟

«وَعَظَّنَا» الوعظ التذكير بما يلين القلب سواء كانت الموعظة ترغيباً أو ترهيباً. «وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ» أي خافت منها القلوب كما قال الله تعالى: (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) [الأنفال: ٢].

«وَدَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ» أي ذرفت الدموع، وهو كناية عن البكاء

«فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَأَنَّهَُا مَوْعِظَةُ مُودَّعٍ» وذلك لتأثيرها في إقائنها، وفي موضوعها، وفي هيئة الواعظ لأن كل هذا مؤثر، فتأثير الموعظة له أسباب منها: الموضوع، وحال الواعظ، وانفعاله.

«قَالَ أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» هذه الوصية مأخوذة من قول الله تعالى: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ) [النساء: ١٣١]. فتقوى الله رأس كل شيء ومعنى التقوى: طاعة الله بامتثال أمره واجتناب نهيه على علم وبصيرة.

ولهذا قال: بطلق بن حبيب رضي الله عنه نقله عنه ابن كثير في تفسيره: أن تعبد الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك ما حرم الله، على نور من الله، وتخشى عقاب الله، .

قال: «وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ» أي لولاة الأمر بدليل قوله «وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ» والسمع والطاعة بأن تسمع إذا تكلم، وأن تطيع إذا أمر، وستأتي هذه الفائدة كما يقول الشيخ في الفوائد، لكن انظر أن النبي ﷺ خصها بالذكر بعد ذكر التقوى مع أن السمع والطاعة من تقوى الله لأهميتها ولعظم التمرد عليها.

قال: «وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ» أي صار أميراً «عبد» أي مملوك.

«فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشَ مِنْكُمْ» أي تطول به الحياة «فَسَيَرَى» والسين هنا للتحقيق «اخْتِلَافًا كَثِيرًا» يعني قبل أن نمر من هذه المسألة نتكلم عن مسألة «وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ» في كتب السياسة الشرعية يذكرون أن من شروط الإمام أن يكون حراً، يبقى إذن شرط وبعض أهل العلم يقولون شرط ضروري إن الذي يتأمر يكون أميراً على المؤمنين لا بد أن يكون حراً، قالوا: لأن المملوك لا يحق له التصرف في شيء إلا بإذن سيده، والغزالي رحمه الله تعالى يقول: منصب الإمامة يستدعي استغراق الأوقات في مهمات الخلق فكيف يُتَنَدَّب لها من هو كالمفقود في حق نفسه

الموجود لمالك يتصرف تحت تدبيره وتسخيره، ولذلك نقل بعض أهل العلم الإجماع على أن الإمامة لا تكون في العبيد، ولم يخالف في هذه المسألة إلا الخوارج الذين قالوا يجوز أن يكون ولي الأمر عبداً، ونقصد العبودية هنا الرق.

فإن هناك إجماع من أهل العلم أنه لا يكون عبداً ولي أمر على المسلمين وعلى المؤمنين، طيب تأتينا هنا مشكلة النبي ﷺ يقول: «وَأِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ» وفي بعض الروايات يعني «ذو زبيبة أو رأسه مثل الزبيبة» كيف نزل ذلك؟

«فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ» الذين يخلفون رسول الله ﷺ في أمته، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق ﷺ. فإن أبا بكر الصديق ﷺ هو الخليفة الأول لهذه الأمة، نص النبي ﷺ على خلافته نصاً يقرب من اليقين، وعامله بأمور تشير إلى أنه الخليفة بعده.

وعامله بأمور تشير هذا هو معنى النص ليس نصاً أنه قال أبو بكر هو الخليفة بعدي إنما يعني أتى بأشياء يعني جعله يخلفه على الصلاة وارتضاه لها، وقال يعني أحضروا لي كتاباً ثم امتنع من الكتابة فكل هذه مؤشرات عند أهل السنة تقرب من اليقين أنه لم يرد إلا أبا بكر ﷺ.

وقوله: «المهديين» صفة مؤكدة لما سبق، لأنه يلزم من كونهم راشدين أن يكونوا مهديين، إذ لا يمكن رشد إلا بهداية، وعليه فالصفة هنا ليست صفة احتراز ولكنها صفة تأكيد وبيان علة، لماذا هم راشدون؟ لأنهم مهديون، يعني أنهم رشدوا لأنهم مهديون.

وقوله: «عَضُّوا عَلَيْهَا» أي على سنتي وسنة الخلفاء «بِالْوَأْدِ» وهي أقصى الأضرار ومن المعلوم أن السنة ليست جسماً يوكل، لكن هذا كناية عن شدة التمسك بها، أي أن الإنسان يتمسك بهذه السنة حتى يعض عليها بأقصى أضراره.

«وَأَيَّائُكُمْ» هذا أسلوب يسمى بأسلوب التحذير يعني أذكروا، «وَأَيَّائُكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُور» أي اجتنبوا والمراد بالأمور هنا الشؤون، والمراد بالشؤون شؤون الدين، ومر طبعاً معنا تعريف المحدثات وتعريف البدعة ومتى تكون ضلالة،

الفرق بين العلوم الدنيوية والعلوم الشرعية أنك تحتاج إلى علم الشريعة في كل وقت،



اذكر فوائد الحديث ؟

١- مشروعية الموعظة، ولكن ينبغي أن تكون في محلها، وأن لا يكثر فيمل، تمل يعني يسئم منه، يصير هناك سامة وملل، ولهذا كان النبي ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة، وكان بعض الصحابة يعظ أصحابه كل يوم خميس يعني في الأسبوع مرة.

٢- أنه ينبغي للواعظ أن تكون موعظته مؤثرة باختيار الألفاظ الجزلة المثيرة، وهذا على حسب الموضوع، فإن كان يريد أن يعظ الناس لمشاركة في جهاد أو نحوه فالموعظة تكون حماسية، وإن كان لعمل الآخرة فإن الموعظة تكون مرققة للقلوب وهكذا.

٣- أن المخاطب بالموعظة إذا كانت بليغة فسوف يتأثر لقوله: «وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَدَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ».

٤- أن القلب إذا خاف بكت العين، وإذا كان قاسياً، نسال الله ﷻ أن يبعثنا وإياكم عن قسوة القلب، لم تدمع العين.

٥- أنه جرت العادة أن موعظة المودع تكون بليغة مؤثرة، لأن المودع لن يبقى عند قومه حتى يكرر عليهم الموعظة فيأتي بموعظة مؤثرة يُذكر بها بعد ذلك لقولهم: «كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مَوْدِعٌ».

٦- طلب الإنسان من العالم أن يوصيه، لقولهم رضي الله عنهم «فَأَوْصِنَا».

ولكن هل هذا يكون بدون سبب، أو إذا وجد سبب لذلك؟

الظاهر الثاني: إذا وجد سبب لذلك، يعني الإنسان ليس كلما قابل شيخ أو صني يا شيخ، أو صني يا شيخ، يعني أنت تشعره بالسامة والملل يعني، مرة يعني لاحظ لك قل بسبب أو صني، أنا مسافر فأوصني، أنا مريض فأوصني، أنا أطلب العلم فأوصني في طلب العلم، وهذا مشروع.

٧- وصية النبي ﷺ بالسمع والطاعة لولاة الأمور، والسمع والطاعة لهم واجب بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) [النساء: ٥٩]. فجعل طاعة أولي الأمر في المرتبة الثالثة ولكنه لم يأت بالفعل (أَطِيعُوا) لأن طاعة ولادة الأمور تابعة لطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، ولهذا لو أمر ولادة الأمور بمعصية الله ﷻ فلا سمع ولا طاعة.

الخلاف بين أهل العلم وأولي الأمر هنا هل المقصود بهم العلماء أم الأمراء؟

هناك خلاف الأكثر على أنهم العلماء، والأقرب أنه العلماء وأيضا ولادة الأمر الذين ولوا على المؤمنين.

قال: وظاهر الحديث وجوب السمع والطاعة لولي الأمر وإن كان يعصي الله ﷻ إذا لم يأمر بمعصية الله ﷻ، لأن النبي ﷺ قال: «اسْمَعُ وَأَطِعْ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ» وضرب الظهر وأخذ المال بلا سبب شرعي معصية لا شك، فلا يقول الإنسان لولي الأمر: أنا لا أطيعك حتى تطيع ربك، فهذا حرام، بل يجب أن يطيعه وإن لم يطع ربه.

أما لو أمر بالمعصية فلا سمع ولا طاعة، لأن رب ولي الأمر ورب الرعية واحد ﷻ، فكلهم يجب أن يخضعوا له ﷻ، فإذا أمرنا بمعصية الله قلنا: لا سمع ولا طاعة.

٨- يقول ثبوت إمرة العبد «وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ» ولكن هل يلزم طاعة الأمير في كل شيء، أو فيما يتعلق بالحكم؟ يقول: الثاني، أي فيما يتعلق بالحكم ورعاية الناس، فلو قال لك الأمير مثلاً: لا تأكل اليوم إلا وجبتين أو ما أشبه ذلك فلم يجب عليك أن توافق إلا أنه يحرم عليك أن تتأبذه، بمعنى أن تعصيه جهاراً لأن هذا يفسد الناس عليه.

أتكلمنا في مسألة إمرة العبد يعني الشيخ هنا يقول ثبوت إمرة العبد، إحنا نقول ثبوت إمرة بشرط أن يكون مكلف من الإمام الأعظم، وهذا ترجيح الشنقيطي رحمه الله تعالى في أضواء البيان، إنما ولاية العبد ابتداء نقول أن العبد لا يولي، لأن من شروط الإمامة الضرورية أن يكون حراً.

٩- وجوب طاعة الأمير وإن لم يكن السلطان، لقوله: «وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ».

وهنا سؤال أكثر:

إذا أمر الناس عليهم أميراً في السفر، هل تلزمهم طاعته؟

الجواب: نعم، تلزمهم طاعته، وإذا لم نقل بذلك لم يكن هناك فائدة من تأميره.

هل يسمى أميراً ولا لا يسمى أميراً؟ نحن ثلاثة قلنا لأحدنا أنت مسئول عن هذه الرحلة لكن، لا نسميه أميراً، إنما نقول له أنت من تتولى أمرنا، أنت صاحب القيادة هنا، إنما لا يسمى أمير بالمعنى الشرعي أنه أمير وإلا الشيخ سيذكر أنها إمارة محدودة في أجزاء معينة.

لكن طاعته فيما يتعلق بأمر السفر لا في كل شيء، إلا أن الشيء الذي لا يتعلق بأمر السفر لا تجوز منابذته فيه، يقول: لو قال أمير السفر: اليوم كل واحد منكم يلبس ثوبين لأنه سيكون الجو بارداً. فهنا لا تلزم طاعته، لكن لا تجوز منابذته بمعنى: لا يجوز لأحد أن يقول لن ألبس ثوبين، لأن مجرد منابذة ولادة الأمور تعتبر معصية،

١٠- وجوب التمسك بسنة النبي ﷺ عند الاختلاف، لقوله: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي» والتمسك بها واجب في كل حال لكن يتأكد عند وجود الاختلاف.

١١- أنه يجب على الإنسان أن يتعلم سنة النبي ﷺ، وجه ذلك: أنه لا يمكن لزومها إلا بعد علمها وإلا فلا يمكن. يعني «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي» كيف نحن نفتدي بسنته ونحن لا نعلم هذه السنة.

١٢- أن للخلفاء سنة متبعة لقول النبي ﷺ، وعلى هذا فما سنه الخلفاء الراشدون أعتبر سنة للرسول ﷺ بإقراره إياهم، ووجه كونه أقره أنه أوصى بإتباع سنة الخلفاء الراشدين.

قال: وبهذا نعرف سفه هؤلاء القوم الذين يدعون أنهم متبعون للسنة وهم منكرون لها، يقول من أمثلة ذلك:

قالوا: إن الأذان الأول يوم الجمعة بدعة، لأنه ليس معروفاً في عهد النبي ﷺ إنما هو من سنة عثمان رضي الله عنه، فيقال لهم: وسنة عثمان رضي الله عنه هل هي هدر، هدر بمعنى باطلة لا قيمة لها، أو يؤخذ بها ما لم يخالف سنة الرسول ﷺ.

١٣- أنه إذا كثرت الأحزاب في الأمة فلا تنتمي إلى حزب، فقد ظهرت طوائف من قديم الزمان مثل الخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة، ثم ظهرت أخيراً إخوانيون وسلفيون وتبليغيون وما أشبه ذلك، فكل هذه الفرق اجعلها على اليسار وعليك بالإمام وهو ما أرشد إليه النبي ﷺ في قوله: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ»،

ولا شك أن الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف لا الانتماء إلى حزب معين يسمى السلفيين، والواجب أن تكون الأمة الإسلامية مذهبها مذهب السلف الصالح لا التحزب إلى ما يسمى (السلفيون) فهناك طريق السلف وهناك حزب يسمى (السلفيون) والمطلوب إتباع السلف، إلا أن الإخوة السلفيين هم أقرب الفرق إلى الصواب.

قال: ولكن مشكلتهم كثيرهم أن بعض هذه الفرق بضلل بعضاً ويبدعه ويفسقه، ونحن لا ننكر هذا إذا كانوا مستحقين، عندنا تبديع وعندنا تفسيق ولكن له ضوابطه، فإن استحق أحد أن يوصف بالفسق ووصفه غيره بالفسق فهذا أمر شرعي، لأن هذه أحكام شرعية لها ضوابط ولها شروط، ولا بد من انتقاء الموانع من تفسيقهم وغير ذلك.

لكننا ننكر معالجة هذه البدع بهذه الطريقة، والواجب أن يجتمع رؤساء هذه الفرق، ويقولون: بيننا كتاب الله ﷻ وسنة رسول الله ﷺ فلنتحاكم إليهما لا إلى الأهواء والآراء، يبقى هذا الكلام نفهم منه أن الحزب السلفي الذي ينكر عليه الشيخ هو الحزب الذي ليس عنده لا دليل من قرآن ولا من سنة إنما هو حزب يتصرف بهواه ورأيه..

إذن الشيخ ينكر الآثار المذمومة شرعاً المترتبة على مسألة التحزب، اللي هو إعلاء الأفكار، أعلاء الآراء التعصب لجماعة ورؤية كل الجماعات الأخرى جماعات ليست من أهل السنة والجماعة وأنها جماعة فساق وضلال أو أن هذه الجماعة لا تقتدي لا بكتاب ولا سنة ولكن قائدها هو الرأي والهوى. نقول لو أن هذه الأحزاب اعتقدت إنها قوارب وأن كل قارب من هذه القوارب للنجاة إنما يقول أنا قارب نجاة ولست الأمة، يبقى إذن هنا لا خلاف، إنما حينما يقول هذا القارب أنا أمة الإسلام، أنا الإسلام وغيري ليس بإسلام نقول أن هذا منحى آخر خطير جداً هذا هو التحزب المذموم هذا هو الذي لا ينبغي. ولذلك كلام كل المشايخ الذين تكلموا في نقد التسمي أو التزام بشعار معين يقولون أن يكون لهم شعار يوالون ويعادون عليه، أن يكون من دخل هذه الجماعة هو المسلم الطائع ومن خرج من هذه الجماعة فهو لا شك إنه ضال ومبتدع من يقول هذا متعصب لا يعلم الحق. فهذا الحديث أرشد فيه النبي ﷺ إلى سلوك طريق مستقيم يسلم فيه الإنسان، ولا ينتمي إلى أي فرقة إلا إلى طريق السلف الصالح سنة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين المهديين.

١٤_ الحث على التمسك بسنة النبي ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين تمسكاً تاماً، لقوله: «**عضوا عليها بالنواجذ**».

١٥_ التحذير من البدع، أي من محدثات الأمور، لأن (يَا) في قوله «**وَيَاكُم**» معناها التحذير من محدثات الأمور لكن في الدين، أما في الدنيا إما مطلوب وإما مذموم حسب ما يؤدي إليه من النتائج.

١٦- يقول الشيخ: فعلينا أن نتند وأن لا نتسرع، وأن لا نقول لشخص أتى ببدعة واحدة من آلاف السنن إنه رجل مبتدع، وهذه يعني ظاهرة سيئة جداً، الموائد المسمومة من الطعن في أهل العلم يعني يكون عالم وله سبق في الإسلام وله خير وله جهد في الدعوة ولكن قد يزل هذا العالم ونحن لا نعتقد العصمة في أحد فكل يأخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ، فيأتي إلى هذه الزلة يشنع بها وقد يصف هذا العالم بأنه مبتدع وأنه كذا وأنه كذا.

يقول: هل يصح أن ننسب هذين الرجلين طبعاً هو يقصد ابن حجر ويقصد الإمام النووي ويتحدث أنه قد حدث عليهما هجوماً وأراد بعضهم أن يحرق فتح الباري وأن يحرق شرح صحيح البخاري وأن يحرق شرح صحيح مسلم، لأن ابن حجر والإمام النووي وقع في شيء من القول بالتأويل في الصفات مثلاً وفي الأسماء، فيقول لا نحرق هذه الكتب لأن فيها أشياء مخالفة للاعتقاد.

١٧- أنهم ما يوصى به العبد تقوى الله ولقوله ((أوصيكم بتقوى الله))

١٨- فضيلة التقوى حيث كانت أهم وأولى وأول ما يوصى به العبد



الحديث التاسع والعشرون

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ عَلَى مَنْ بَسَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعَبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: **(تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ)**، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَدُرُوءِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَدُرُوءُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟ فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ﷺ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤْاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: تَكَلَّمْتُكَ أُمُّكَ يَا مَعَاذَ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ -أَوْ قَالَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.



أذكر راوى الحديث؟

مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ؓ



أشرح «أخبرني بعمل يُدخلني الجنة ويُباعدني من النار» ؟

هذه دلالة على همة وهم عنده يدفعه إليها أنه يبحث عن معاليها، ومرت معنا الباء أن هناك باء سببية، والباء المنفية في قوله: «لا يدخل أحدكم الجنة بعمله» هي باء المقابلة والمعاوضة، إنما الأعمال سبب لدخول الجنة، والله ﷻ تفضل على عباده بالجنة وبين سبحانه أنه لن يدخل الجنة أحد إلا أن يؤمن بالله ﷻ ويعمل الصالحات حتى يفوز بدخول هذه الجنة.

فقال النبي ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ» عظيم، هذه هي الحياة، أن تدخل الجنة وتبتعد عن النار، الحياة الحقيقية، هذا هو الفوز والفلاح، قال الله ﷻ: (فَمَنْ رُخِّصَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) [آل عمران: ١٨٥] ولهذا وصفه النبي ﷺ بأنه عظيم، قال: «لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ» ولكن الحمد لله. «وإنه ليسيرٌ على مَنْ يَسِرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ» نسأل الله أن ييسره لنا وللمؤمنين بفضلته ومنه.



أذكر شروط العمل الموصل الى الجنة بيان ما فيه من اخلاص ومتابعة ؟

قال: «تَعَبُّدُ اللَّهِ» والعبادة كما مر معنا أنها تجمع بين أمرين التذلل والحب، فإذا كنت متذللاً لله ﷻ معظماً له محباً له فهذه العبودية، يقول: بمعنى تتذلل له بالعبادة حباً وتعظيماً، مأخوذ من قولهم: طريق معبد أي ممهد ومهيأ للسير عليه، لا تعبد الله وأنت تعتقد أن لك الفضل على الله، إنما الله ﷻ الفضل أولاً وأخراً، ولذلك هذا الإسلام الذي نحن عليه هذه من النعم والمنن التي تحتاج دائماً إلى أن نشكر، خرج النبي ﷺ على مجموعة من الصحابة، قال: «ما أجلسكم، قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما من علينا من الإسلام» فهل تذكرنا هذه النعمة أنك مسلم فتشكر الله ﷻ عليها وتقول يا رب هذه نعمة كان ابتداءه منك بلا سبب مني يعني الحمد لله أننا ولدنا على الإسلام، وأننا هدانا الله ﷻ في الإسلام إلى طريق العلم وإلى طريق السلف رضوان الله تعالى عليهم هذه منن تحتاج إلى تذكير وتحتاج إلى شكر لله ﷻ، تقول هذه نعمة كان ابتداءه منك بلا سبب مني فأتم علي نعمتك وفضلك، فنسأل الله أن يتم علينا هذه النعمة وهذا الفضل بمنه سبحانه وتعالى. قال: فتكون كمن قال الله فيهم (بِمُؤْنٍ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ) [الحجرات: ١٧]، هذا وهم لم يمنوا على الله تعالى، بل على الرسول ﷺ فقط، اعبد الله تعالى تذلاً له ومحبة وتعظيماً، فبالمحبة تفعل الطاعات، وبالتعظيم تترك المعاصي. قال: «لا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً» وهذه اللفظة مرت معنا وقلنا أن فيها عمومات:

العموم الأول: لا تشرك قلنا أن الفعل المضارع فيه نكرة وهو المصدر المستكن في لا تشرك، ذكرنا قبل ذلك أن الفعل يتضمن الزمن ويتضمن المصدر، فهنا كأنه نفى المصدر لا تشرك إشراكاً، فلا تشرك هذه على العموم، لا تشرك شركاً أكبر، ولا شرك أصغر، ولا شرك الرياء.

العموم الثاني: في قوله شيئاً وهي نكرة في سياق النهي لا تشرك وقلنا أن النكرات في سياق النهي والنهي والاستفهام والشرط..

ولذلك يقول هنا: فلا تشرك به شيئاً لا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلأ، طبعاً ضف إليها أنت لا حجراً ولا شجراً ولا غير هذه الأمور التي تعبد من دون الله والعياذ بالله.



لماذا كان جواب سؤال «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ» "بلى"؟

أبواب الخير هي مسائل الخير التي يمكننا الدخول والخروج منها

قال: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ» والجواب: بلى، طبعاً بلى لأن هنا السؤال منفي وهو يريد أن يثبت فيجيب ببلى، يعني حينما أقول لك أتسافر معنا، فإذا أردت أن تثبت تقول نعم أتسافر معنا، تقول نعم، إذا كنت تنفي تقول لا، إذا قلت لك ألا هنا المنفي، ألا تسافر معنا، الجواب في الإثبات يكون بلى، والنفي يكون نعم، فانتبهوا، فهنا يقول: ألا يبقى السؤال هنا منفي ولا، منفي يبقى الجواب بالإثبات يكون بلى. قال: والجواب بلى، لكن حذف للعلم به، لأنه لا بد أن يكون الجواب ببلى، وعرفنا لماذا يكون الجواب ببلى.



ما معنى «الصَّوْمُ جَنَّةٌ»؟

قال: «الصَّوْمُ جَنَّةٌ» الجنة بمعنى الوقاية والمانع الذي يمنع صاحبه في الدنيا من تناول الشهوات الممنوعة في الصوم، وفي الآخرة: فهو جَنَّةٌ من النار، يقيك من النار يوم القيامة، نسأل الله أن يقين النار



اذكر الحكمة من أن «وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ»؟

قال: «وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ» الصدقة مطلقاً سواء الزكاة الواجبة وسواء كانت صدقة التطوع، وسواء كانت هذه الصدقة قليلة كثيرة المهم أنها تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار.

وهنا شبه النبي ﷺ المعنوي بالحسي، الخطيئة لها حرارة ولذلك سبق معنا حديث النبي ﷺ: «اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد» وقلنا لماذا أتى بالماء والثلج والبرد، «اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد» قلنا لماذا الخطايا تغسل بهذه الأشياء؟ لأن الخطايا فيها حرارة.



اذكر فضل قيام الليل؟

يقول: «وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ» هذه معطوفة على قوله «الصدقة» أي وصلاة الرجل في جوف الليل تطفي الخطيئة، وجوف الليل وسطه كما هو جوف الإنسان. ثم تلا (تَنَجَّافِي جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [السجدة: ١٦-١٧] تلا أي قرأ، هذه الآية فترى أن في وصف المؤمنين أنهم لا ينامون، لماذا؟ (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا) فهم يجمعون بين الخوف والرجاء، إما الخوف أنه لا تقبل هذه الطاعات وإما الخوف من ذنوبهم الكثيرة، والطمع حينما يعلمون أن الله وفقهم لهذه الطاعة فساقتها تطمع

قلوبهم في أن يغفر الله ﷻ لهم، وهذا أمر من الأمور المهمة، أنك إذا وفقت إلى عبادة فأحسن الظن بربك وأسأله أن يزيذك، لأنه هو الذي امتن عليك بهذا الفضل، ويمتن عليك أيضا بأفضال أخرى.

ومع ذلك تجمع الخوف أن تذل بسبب ذنوبك وتتقطع بسبب الذنوب، لأن الذي يقطع الإنسان عن طلب العلم يقطعه عن الخير إنما هي الذنوب، وما رفعت نعمة إلا بذنوب، وما نزلت نقمة إلا بذنوب، نسأل الله ﷻ أن يتوب علينا وعلى المسلمين أجمعين، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات.



اذكر ماهو «ألا أخبرك برأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه»؟

قال ﷺ: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى.

قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد" وهذا مثل الذي قبله، فالاستفهام فيه تنبيه المخاطب إلى الاستعداد والتهيؤ لما سيلقى عليه. وقوله: (رأس الأمر الإسلام) الأمر: هو الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الشأن، وهو أعظم الشئون. وقوله: (وعموده الصلاة) يدلنا على عظم شأن الصلاة؛ لأنها عمود الإسلام، ومعلوم أن الأعمدة يقوم عليها البنيان، وتقوم عليها الخيام، وإذا نزع عمود الخيمة سقطت على الأرض، وإذا كُسرت أعمدة البنيان هبطت العمارة المكونة من طوابق كثيرة بعضها على بعض حتى تكون أقل مما يساوي طابقاً واحداً لما اختلت الأعمدة، وهذا يبين لنا أن الصلاة شأنها عظيم؛ لأنها هي العمود الذي يقوم عليه الإسلام. ثم قال: (وذروة سنامه الجهاد)، السنام: هو أعلى الشيء، وسنام البعير: أعلاه، والذروة: أعلى السنام؛ لأن السنام أعلى شيء، وأعلى شيء في السنام هو الذروة، وأطلق على الجهاد أنه ذروة سنام الإسلام؛ لأن فيه علو الإسلام وظهوره وقوة المسلمين وتفوقهم على الكفار وغلبتهم لهم، حيث يكونون غالبين للكفار، فيهابهم الكفار ويخشونهم، فإما أن يدخلوا في الدين وإما أن يدخلوا تحت حكم الإسلام ويدفعوا الجزية، ولكن يكونون تحت ولاية المسلمين، ويكون ذلك سبباً في هدايتهم؛ لأنهم يشاهدون أحكام الإسلام، ويشاهدون تطبيق الإسلام من المسلمين، فيكون في ذلك القدوة الحسنة والأسوة الطيبة لهم



اذكر خطورة حصائد اللسان في الآخرة؟

ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله» ملاك الشيء ما يملك به، والمعنى ما تملك به كل هذا. «قلت: بلى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» أخذ النبي ﷺ بلسان نفسه وقال: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» أي لا تطلقه في القيل والقال، وقد تقدم معنا الحديث «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» فلا تتكلم إلا بخير.

«قلت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ» «يا نبي الله وإنا لمؤاخذون» هنا الجملة يسميها العلماء الجملة الخبرية، والمقصد منها والغرض منها الاستفهام، يعني معنى الكلام إنا لمؤاخذون. فقال النبي ﷺ حثاً على أن يفهم: «تَكَلَّمَ أَمَّا يَا مُعَاذَ» أي فقدتك، وهذه الكلمة يقولها العرب للإغراء والحث، ولا يقصدون بها المعنى الظاهر، يعني ما قصد النبي ﷺ أن يدعوا عليه، إنما قصد معنى آخر وهو أن ينبهه لخطورة ما سيأتيه، قال: لا يقصد المعنى الظاهر وهو أن تفقده أمه، لكن المقصود بها الحث والإغراء. وقال بعض العلماء: إن هذه الجملة على تقدير شرط والمعنى: تكلتك أمك يا معاذ إن لم تكف لسانك، ولكن المعنى الأول أوضح وأظهر، وأنها تدل على الإغراء والحث، ولهذا خاطبه بالنداء فقال: يا معاذ.

«وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِمْ، أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاجِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» أي ما يحصدون باللسنتهم من الأقوال.



اذكر فوائد الحديث؟

١- أنه ينبغي للإنسان أن يسأل الله تعالى التيسير في دينه ودنياه، أنه ليسير على من يسره الله، فمن الذي يبسر؟ الله ﷻ الذي يطلب منه أن يبسر، لأن من لم يبسر الله عليه فإنه يصعب عليه كل شيء.

٢- من الفوائد أيضا التي مرت معنا أن الصدقة تطفئ الخطيئة، وفي ذلك الحث على الصدقة فإذا كثرت خطاياك فأكثر من الصدقة فإنها تطفئ الخطيئة، وقد قال النبي ﷺ: «كُلُّ أَمْرٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وقال النبي ﷺ: «سَعَةُ بُطْلُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ» وذكر الحديث إلى أن قال: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»،

٣- الحث على صلاة الليل، وبيان أنها تطفئ الخطايا كما يطفئ الماء النار.

يقول: استدلال النبي ﷺ بالقرآن، لأنه ذكر الآية (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) خلاصتها: أن هذه الآية أتت للاستدلال وليس للتلاوة، فالتى للاستدلال لا يذكر قبلها لا الاستعاذة ولا البسملة، إنما التي للتلاوة فإنها يقرأ فيها الاستعاذة والبسملة على ما هو معروف في علم التجويد

٤- أنه ينبغي للإنسان أن يكون عند دعوة الله ﷻ خائفاً راجياً، لقوله: (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً) [السجدة: ١٦]. ثم ذكر الشيخ مسألة قال: اختلف فيها أرباب السلوك: هل الأولى أن يغلب الإنسان جانب الرجاء، أو الأولى أن يغلب جانب الخوف، أو يجعلهما سواء؟

خلاصة القول: أن هذا الذي اختلف فيه أهل العلم من ناحية الخوف والرجاء كعبادة، إنما حينما ننزله على واقع شخص هنا يختلف الحال، تذكرون التفصيل هل طلب العلم أم الجهاد أفضل؟ قلنا الفرق بينهما من حيث الفعل في ذاته أن العلم أفضل، إنما من ناحية الشخص قد يكون الجهاد أفضل من العلم، ليس عنده همة لطلب العلم، ليس عنده عقل لاستيعاب العلم، ليس عنده كذا، ولكنه جريء وشجاع وعنده خبرة عسكرية أيهما أفضل؟

الجهاد هنا أفضل، هنا كذلك أيضا ليس كل أحد يصلحه الرجاء وليس كل أحد يصلحه الخوف، .

تأصيل المسألة من ناحية كل عبادة: نقول في حال الصحة غلب الخوف، في حال كذا هذه التصنيفات لكن مع ذلك لا تحكم به على كل فرد، ولذلك الداعية لابد أن يلتفت لهذه المسألة، واحد يأتيك يقول أنا أذنبت فعلت كذا وكذا وذنب الكبائر وهو يضحك، هذا تفتح له باب التخويف، وآخر يبيكي وينتحب على معصية وإن كانت كبيرة هنا تفتح له باب الرجاء، أنت مع نفسك أيضا تفعل ذلك، بعض الناس لا يصلحها الخوف، الخوف يمرضه، الخوف يدخله في متهاتات.

نقول: خذ الخوف الواجب فقط الذي لا يؤدي إلى مرضك ولا يؤدي إلى كذا، وأشبع قلبك بالرجاء تعمل، يعني بعض الناس إذا ذكر له أن في الجنة حور عين، وأن في الجنة كذا وكذا من الميزات انطلق، وبعض الناس ينطلق حينما تخوفه بالنار، ولذلك أسلوب القرآن إنه يجمع دائما بين الخوف والرجاء، يجمع دائما بين يعني تخيل: آية تذكر النار التي بعدها تذكر الجنة، آية تذكر حال المفسدين حال الهالكين التي بعدها تذكر حال الناجين وحال الموقنين، خوف ورجاء.

٥- أيضا من الفوائد: فضيلة الإنفاق مما رزق الله، لقوله: (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) [السجدة: ١٦]. وطبعا المقصود به الرزق الطيب الحلال، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا.

٦- أن الجهاد ذروة سنام الإسلام، والذروة هي الشيء العالي، لأنه إذا استقام الجهاد فمقتضاه أن المسلمين تكون كلمتهم هي العليا، وهذا ذروة السنام.

لكن يقيد هذا الإطلاق بما إذا كان الجهاد في سبيل الله ﷻ يتعين؛ لأن النبي ﷺ سئل عن الرجل في الحديث الذي معنا وذكر الميزان النبوي للحكم على الفعل وهو مقاتلة الكفار لتكون كلمة الله هي العليا.

٧- من أيضا الفوائد خطورة اللسان وقد مر معنا الكلام عليها.

٨- فيها أيضا أن الصحابة رضي الله عنهم لا يبقون في أنفسهم إشكالا ولا قلقا، بل يسألون عنه حتى ينكشف الأمر، لأن معاذ سأل: «وَأَنَا لَمَوْأَخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟» فرد عليه النبي ﷺ.

٩. من هنا نأخذ فائدة عظيمة، فائدة مهمة جداً، وهي: أن من لم يسأل عنه الصحابة رضي الله عنهم ولم يرد في الكتاب والسنة من مسائل الاعتقاد، سواء في أسماء الله أو في صفات الله أو في أفعال أو في اليوم الآخر أو غيره ولم يسأل عنه الصحابة فقل له: هذا بدعة، لو كان خيراً لسبقونا إليه لأنهم والله أحرص منا على العلم، وأشد منا خشية لله تعالى.



الحديث الثلاثون

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ جُرْثُومَ بْنِ نَاشِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا» قال النووي حديث حسن رواه الدار قطني وغيره.



أذكر راوي الحديث؟

أبي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ جُرْثُومَ بْنِ نَاشِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



أذكر معاني كلمات الحديث ؟

يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ» أي أوجب قطعاً، لأنه من الفرض وهو القطع، تقول فرض بمعنى قطع، ولذلك سميت الفريضة، لأنها أمر واجب مقطوع به،

ففرض «فَرَائِضَ» ولا نقول: (فرائضاً) لأنها اسم لا ينصرف من أجل صيغة منتهى الجموع، صيغة منتهى الجموع باختصار جدا هي كل كلمة آخرها ألف بعدها حرفين أو ثلاثة بينهما ياء، مثل عصافير، مفاتيح، هذه تسمى بصيغة منتهى الجموع وهي علة من العلل التي تجعل الاسم ممنوع من الصرف، ممنوع من الصرف يعني لا ينون، الصرف بمعنى التثنية، فلا ينون الاسم الممنوع من الصرف. «فَرَضَ فَرَائِضَ» مثل الصلوات الخمس، والزكاة، والصيام، والحج، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وما لا يحصى.

«فَلَا تُضَيِّعُوهَا» أي تهملوها فتضيع، بل حافظوا عليها.

«وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا» الحد في اللغة: المنع، ومنه الحد بين الأراضي لمنع دخول أحد الجارين على الآخر، وفي الاصطلاح: إن المراد حدود الواجبات والمحرمات، فالواجبات حدود لا تتعدى، والمحرمات حدود لا تقرب.

الواجبات والمحرمات، لكن الواجب نقول: لا تتعده أي لا تتجاوزته، والمحرم نقول: لا تقربه، هكذا في القرآن الكريم لما ذكر الله تعالى تحريم الأكل والشرب على الصائم قال: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا) (البقرة: ١٨٧). ولما ذكر العدة وما يجب فيها قال: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا) [البقرة: ٢٢٩].

«وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا» أي فلا تفعلوها، المحرمات كثيرة مثل: الزنا، شرب الخمر، القذف، أشياء كثيرة يعني كلها من المحرمات قال: «فَلَا تَنْتَهِكُوهَا».

«وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَّكُمْ غَيْرَ نَسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا» سكت عن أشياء أي لم يقل فيها شيئاً فلم يحرمها ولم يفرضها.

وقوله: «غَيْرَ نَسْيَانٍ» أي أنه ﷺ لم يتركها ناسياً لقوله تعالى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) [مريم: ٦٤]. ونسيا نكرة في سياق النفي فتفيد العموم أي نسيان، كل النسيان ممحور لا يكون في حق الله ﷻ، ولكن رحمة بالخلق حتى لا يضيق عليهم

«فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا» أي لا تسألوا، مأخوذة من بحث الطائر في الأرض، أي لا تنقبوا عنها، بل دعوها.



اذكر فوائد هذا الحديث ؟

١- إثبات أن الأمر لله ﷻ وحده، فهو الذي يفرض، وهو الذي يوجب، وهو الذي يحرم، فالأمر بيده، لا أحد يستطيع أن يوجب ما لم يوجبه الله، أو يحرم ما لم يحرمه الله، لقوله: «إِنَّ اللَّهَ قَرَضَ فَرَائِضَ».. وقال: «وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ»..

فإذن الذي يحلل ويحرم هو الله ﷻ لا يحل لأحد بل هو من الكذب والبهتان أن يدعي أحد لنفسه حق التشريع، بل التشريع حق لله ﷻ هذه من صفات ربوبيته سبحانه وتعالى من أنه رب، وأنه هو الإله، أنه هو الذي يشرع سبحانه وتعالى ولا أحد يشرع معه سبحانه وتعالى، إذن الذي يحلل ويحرم هو الله ﷻ وحده لا شريك له.

٢- أن الدين الإسلامي ينقسم إلى فرائض ومحرمات.

٣- أنه لا يجوز تجاوز الحد في العقوبات، فالزاني مثلاً إذا زنا وكان بكراً فإنه يجلد مائة جلدة ويغرب عاماً، ولا يجوز أن نزيد على مائة جلدة، ونقول يجلد مائة وخمسين مثلاً، فإن هذا محرم.

يعني لا نغير في كمية الحد والعقوبة، لأن الذي فرضها وحدد كمها اللطيف الخبير سبحانه وتعالى فهو أعلم بخلقه (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [المالك: ١٤]. فإذا الإنسان لا يزيد ولا ينقص من هذه الحدود المقدرة التي فرضها الله سبحانه وتعالى.

٤- أن ما سكت الله عنه فلم يفرضه، ولم يحده، ولم ينه عنه فهو الحلال، لكن هذا في غير العبادات، أما في لعبادات قد حرم الله ﷻ أن يشرع أحد الناس عبادة لم يأذن بها الله ﷻ، فتدخل في قوله: «حَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهَكُوهَا».

ولهذا نقول: إن من ابتدع في دين الله ما ليس منه من عقيدة أو قول أو عمل فقد انتهك حرمة الله، ولا يقال هذا مما سكت الله ﷻ عنه، لأن الأصل في العبادات المنع حتى يقوم دليل عليها، وغير العبادات الأصل فيه الإباحة، فما سكت عنه فهو مباح. ثم ضرب الشيخ رحمه الله تعالى مثلاً في مسألة الشعر الذي يزال من جسد الإنسان، فيسأل سؤال يقول: يسأل بعض الناس ولاسيما النساء:

هل يجوز للإنسان أن يزيل شعر الساق، أو شعر الذراع أو لا يجوز؟

يقول: أن هذا الحديث ضابط لمثل هذه المسائل التي ليس فيها دليل فيه نص على هذه المسألة.

فيقسم الشعور إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما أمر الشارع بإزالته

الثاني: وما نهى الشارع عن إزالته.

الثالث: وما سكت عنه.

فالذي أمر الشارع بإزالته: كالعانة والإبط للرجال والنساء والشارب بالنسبة للرجال، فهذا مأمور بإزالته، لكن الشارب لا يؤمر بإزالته نهائياً كالحلق مثلاً، الحلق يكون بالموس وهذا مما ينهي عنه، حتى إن الإمام مالك قال: أن هذا مثله، لا يزيله بالموس بالحديدة يعني إنما ينهك بالآلة حتى يرى بياض جلده، يعني هذا ما ذكره البخاري رحمه الله تعالى في كتاب اللباس في باب قص الشارب، أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يأخذ من شاربه حتى يرى بياض جلده، فهذا لا بأس به.

إنما أن يحلقه بالموس هذا يعني كما قال الإمام مالك أنه مثله لا تنبغي، وحمل بعض أهل العلم طبعاً القص في الشارب والإحفاء والإنهاك والجز كلها حملها على إزالة ما نزل على الشفة العليا وهذا ترجيح ابن القيم واختيار النووي وغيره، إنما أقول يعني الأقرب هو فعل ابن عمر وكلا الفعلين لا بأس به، وبعض أهل العلم يقول أنه يخير المرء بين أن يزيل الشعر الذي نزل على الشفة أو يزيله كله حتى يرى بياض الجلد إنما لا يحلقه.

والثاني: ما نهى عن إزالته: كشعر اللحية بالنسبة للرجال، طبعاً عندنا أحاديث كثيرة جداً في مثل هذه المسألة، الصحيح يعني من كلام أهل العلم أن أهل العلم قالوا أن اللحية تترك كما هي، لقوله وفروا، وأطلقوا، وأرخوا فتطلق كما هي على هيئتها لا يؤخذ منها شيئاً، وبعض أهل العلم قال يجوز أن يأخذ ما زاد على القبضة وكان ابن عمر يفعل في الحج والعمرة، الشيخ الألباني أتى ببعض الآثار عن الصحابة كأبي هريرة وغيره أنهم كانوا يفعلون ذلك في غير الحج والعمرة، إذن تصير المسألة

كم يأخذ من لحيته؟ نقول: لو قلنا بالجواز على القول الذي يقول بالجواز فيما بعد القبضة، حتى أن بعض أهل العلم كره أن تطول لحية الرجل يعني طولاً شديداً.

القسم الثالث: هو بقية الشعور التي ليس فيها أمر ولا نهى: هنا يأتي الخلاف، يعني النزاع بين أهل العلم إنما يأتي في المسائل التي ليس فيها دليل واضح، الدليل محتمل، فالقسم الأول يقول: لا تزيل المرأة ولا الرجل مثل هذا الشعر، لأن هذا تغيير لخلق الله، وإبليس كما قال الله ﷻ عنه (وَلَا مَرَّتَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ) [النساء: ١١٩] هذا يستثنى منه ما أمر بإزالته كالختان وما أشبه ذلك.

قالوا: وهذا مغير لخلق الله، بينما كان ساقه فيه الشعر أو ذراعه فيه الشعر أصبح الآن ليس فيه شعر

٥- إثبات رحمة الله ﷻ في شرعه، وشرع الله ﷻ كله رحمة سبحانه وتعالى.

٦- انتفاء النسيان عن الله ﷻ، لقوله «غَيْرَ نَسِيَانٍ» ولقوله تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) [مريم: ٦٤] وقال موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون لما سأله ما بال القرون الأولى: (قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى) [طه: ٥٢] سبحانه وتعالى.

فإن قال قائل: ما الجواب عن قول الله تعالى: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) [التوبة: ٦٧] فأثبت لنفسه النسيان؟

فالجواب: أن المراد: النسيان هنا نسيان الترك، نسي هنا بمعنى ترك، يعني تركوا الله فتركهم. تركوا شرع الله ﷻ فتركهم، تركوا كتاب الله فتركهم، فهؤلاء تعمدوا الشرك وترك الواجب، ولم يفعلوا ذلك نسياناً. إذاً: (نَسُوا اللَّهَ) [التوبة: ٦٧] أي تركوا دين الله (فَنَسِيَهُمْ) أي فتركهم.

تعريف النسيان: هو الذهول عن شيء معلوم فهذا لا يمكن أن يوصف الله ﷻ به، بل يوصف به الإنسان، لأن الإنسان ينسى، ومع ذلك لا يؤخذ بالنسيان لأنه يقع بغير اختيار. النسيان هنا الذي لا يؤخذ به هذا في الحكم التكليفي، نسي ركعة من الصلاة، نسي أن يزيل النجاسة من على بدنه، هذه كلها معفو عنها، طيب إنسان يعمل طباًح مثلاً فذهب يتكلم بالتليفون وترك الأكل حتى شاط الأكل، فلما أتينا نقول له كيف تفعل ذلك يا فلان؟ قال يعني سبحانه الله يعني (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) [البقرة: ٢٨٦] فالله لا

يؤاخذنا بالنسيان تؤاخذني أنت كيف؟ نؤاخذه لأن هذا ليس من باب الحكم الشرعي، التكليف إنما من باب الحكم الوضعي أنه كان سببا في تلف هذا المال فلا يقول أنا نسيت، أنا نسيت في الحكم أنك إذا كنت ناسيا والأكل حرق، أنت شرعا عند ربنا لن يحاسبك الله ﷻ، لا بد أن نفرق بين الحكم الشرعي والحكم، واحد أخطأ يقول الله ﷻ يقول: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) فالخطأ الله ﷻ يؤاخذ به، فإذا أصاب إنسان بسيارته نقول خلاص أخطأ يعني ما لي ذنب وخلاص ليس عليه عقوبة، نقول لا هناك عقوبة وضعية وهي الدية، فعلى العاقلة الدية، فنفرق بين الحكم التكليفي والحكم الوضعي الذي هو من باب السبب والشرط وكذا.



الحديث الحادي والثلاثون

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؛ فَقَالَ: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ»، قال النووي حديث حسن، رواه ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة.



أذكر راوي الحديث ؟

أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه



أذكر شرح معاني الكلمات ؟

قوله «جَاءَ رَجُلٌ» طبعه لا يعرف عينه.

«ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ» هذا الرجل طلب حاجتين عظيمتين، الأولى هي محبة الله ﷻ، والثانية أن يحبه الناس.

فدله النبي ﷺ على عمل معين محدد، فقال: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا» والزهد في الدنيا الرغبة عنها، وأن لا يتناول الإنسان منهما إلا ما ينفعه في الآخرة، وهو أعلى من الورع، يعني الزهد أعلى من الورع.

قال: لأن الورع ترك ما يضر من أمور الدنيا، والزهد: ترك ما لا ينفع في الآخرة، يعني حتى ولو كان من المباح، يبقى الزاهد هذا ممكن يترك المباح، لأن هذا المباح لا يوصله إلى الآخرة فيزهد فيه، إنما الورع هو ترك ما يضر فقط، يبقى الزهد أعم من الورع، الزهد أعم، لأن الزاهد يترك ما يضر وما لا يضر طالما أنه لا ينفعه في الآخرة، يعني الذي يتورع يفعل ما يباح، إنما الزاهد يترك حتى المباح الذي لا ينفعه في آخرته.

وترك ما لا ينفع أعلى من ترك ما يضر، لأنه يدخل في الزهد الطبقة الوسطى التي ليس فيها ضرر ولا نفع، فالزهد يتجنب ما لا نفع فيه، وأما الورع فيفعل ما أبيح له، لكن يترك ما يضره.

قال: **والدنيا هي هذه الدار التي نحن فيها**، فهي دنيا في الزمن لأنها قبل الآخرة، ودنيا في المرتبة لأنها دون الآخرة بكثير جداً، قال النبي ﷺ «لَمَْوْضِعٍ سَوِطٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، وقال النبي ﷺ «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» إذن الدنيا ليست بشيء.

وقوله: «وَأَزْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ» أي لا تتطلع لما في أيديهم، هذه مسألة تحتاج إلى صبر ومجاهدة،



اذكر فوائد هذا الحديث ؟

- ١- علو همة الصحابة رضي الله عنهم.
 - ٢- ومنها إثبات محبة الله ﷻ، أي أن الله تعالى يحب محبة حقيقية.
وطبعا على التأصيل الذي أخذتموه أنها محبة بلا تمثيل وبلا تكيف وبلا تعطيل وبلا تأويل محرف، كل هذا لابد أن نعتقه في محبة الله ﷻ.
 - ٣- أن الإنسان لا حرج عليه أن يطلب محبة الناس، أي أن يحبوه، سواء كانوا مسلمين أو كفاراً حتى نقول: لا حرج عليك أن يطلب محبة الكفار له، لأن الله ﷻ قال: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُفَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) [الممتحنة: ٨]، ومن المعلوم أنه إذا برهم بالهدايا أو الصدقات فسوف يحبونه، أو عدل فيهم فسوف يحبونه، والمحذور أن تحبهم أنت، ولهذا جاء في الحديث وإن كان ضعيفاً أن النبي ﷺ إذا أقبل على البلد قال: «اللَّهُمَّ حَبِّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا، وَحَبِّبْ صَالِحِي أَهْلِهَا إِلَيْنَا»، فلما أراد المحبة الصادرة منه قال: «صَالِحِي أَهْلِهَا» ولما أراد المحبة الصادرة من الناس قال: «حَبِّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا مطلقاً».
 - ٤- فضيلة الزهد في الدنيا، ومعنى الزهد ترك ما لا ينفعه في الآخرة.
 - ٥- قال: وليس الزهد أنه لا يلبس الثياب الجميلة، ولا يركب السيارات الفخمة، ولا أنه يتقشف ويأكل الخبز بلا إدام وما أشبه ذلك، ولكن يتمتع بما أنعم الله عليه لأن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، وإذا تمتع بالملاذ على هذا الوجه صار نافعا له في الآخرة، ولهذا لا تغتر بتقشف الرجل ولبسه رديء الثياب، فرب حية تحت القش، ولكن عليك بعمله وأحواله.
 - إياك أن تنخدع، يعني عمر رضي الله عنه يأتيه أحد الناس فيسأله يقول: ما رأيك في فلان؟ قال: خير خير، قال: خير، هل أنت جاره الذي تعرف مدخله ومخرجه، قال: لا، قال: هل سافرت معه فإن في السفر تنبئين أخلاق الرجال، قال: لا، قال: هل عاملته بالدينار والدرهم، قال: لا، قال: أظنك رأيته جالسا قاعدا في المسجد يصلي، قال: نعم، قال: إذن لا تعرفه، كل الناس تصلي، المنافقين يصلون، إنما سلوكيات المرء هي التي تحدد هذا المرء ما مقداره، إنسان يقول ما شاء الله يعني يظهر عليه سمت الالتزام ولكن مع المعاملة تقول أنظر الإخوة لا هذا لم يكن أخ أصلاً، ليس بصفات الأخ الملتزم، لم يكن عنده ذلك أنت رأيته في هذا الزم فيعني من حسن ظنك به، فأنت الذي أخطئت، إنما الإنسان يتبين يعني خلق من يعامله أولاً حتى لا ينخدع.
 - ٦- أن الزهد مرتبته أعلى من الورع، ومرت معنا.
 - ٧- أن الزهد من أسباب محبة الله ﷻ.
 - ٨- يقول: الحث والترغيب في الزهد فيما عند الناس، لأن النبي ﷺ جعله سبباً لمحبة الناس لك، وهذا يشمل أن لا تسأل الناس شيئاً.
- مثال الأول:** أن ترى مع شخص من الناس ما يعجبك من قلم أو ساعة، وتقول يا فلان هذه ساعة طيبة، ألا تهديها لي، فإن الهدية تذهب السخيمة، وتهادوا تحابوا، يأتي بالأدلة الشرعية كلها، لأن يريد الساعة، وأتى بالمواعظ من أجل أن يأخذ الساعة، لكن إذا كان هذا ذكياً قال: وأنت أيضاً أهد إلي ساعتك وأتي له بالنصوص، تهادوا تحابوا .

قال: أقول: إن سؤال الناس ما عندهم لا شك أنه من أسباب إزالة المحبة والمودة، لأن الناس يستثقلون هذا ويستهجنون الرجل ويستذلونه، واليد العليا خير من اليد السفلى، .

مثال ثان: أن يعرض بأنك تريده كأن تقول: ما شاء الله هذا القلم الذي معك ممتاز، ليتني أحصل على مثله، وهذا كأنك تقول له: أعطني إياه.

فمثل هذا عليك أن تردعه، إذا طلب منك هذا فقل له: ابحث عنه في السوق، لأنني لا أحب أن الناس تدنو أنفسهم إلى هذا الحد، دع نفسك عريضة ولا تستذل، ولذلك هذا أولى بطلبة العلم دع نفسك عريضة لا تستذل، حتى والله في الكتب دع نفسك عريضة، والله ﷻ إذا رأى حاجتك وصدقك سيعطيك وهذا حسن الظن في الله ﷻ.

ولكن هنا مسألة: إذا علمت أن صاحبك لو سألته لسره ذلك، فهل تسأله؟

الجواب: نعم، لأن النبي ﷺ لما رأى اللحم على النار، قال: «ألم أرَ البرمة على النار» قالوا: يا رسول الله: هذا لحم تصدق به على بريرة، فقال: «هو لها صدقة، ولنا هدية»، لأننا نعلم علم اليقين أن بريرة رضي الله عنها سوف تسر، فإذا علمت أن سؤالك يسر صاحبك فلا حرج والله الموفق. طبعاً ننزل المسألة على نفس الكلام واحد له مكانة له منزلة عندك فلو سألك لسر بذلك هذا يعني لا بأس به.



الحديث الثاني والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»، حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَالدَّارِ قُطْنِي وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا. وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا، فَأَسْقَطَ أَبُو سَعِيدٍ، وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا.



اذكر راوى الحديث ؟

أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



«لَا ضَرَرَ» يقول: الضرر بأنه ضد النفع، والضرر يكون في البدن ويكون في المال، ويكون في الأولاد، ويكون في المواشي وغيرها، كذلك أيضاً قد نزيد على هذا أيضاً أن الضرر قد يكون ضرراً معنوي، ضرراً نفسياً هذا أيضاً يدخل معنا في الضرر.

«ولا ضرار» أي ولا مضارة والفرق بين الضرر والضرار: أن الضرر يحصل بدون قصد، والمضارة بقصد، ولهذا جاءت بصيغة المفاعلة.



ما الفرق بين الضرر والضرار مع ذكر امثلة ؟

يعني الشيخ هنا رجح أن هناك فرق والفرق الذي بينهما هو مسألة القصد يعني لا ضرر أي الضرر الذي يقع بلا قصد، ولا ضرار أي الضرر الواقع بقصد، يقول: ولهذا جاءت بصيغة المفاعلة، بعض أهل العلم لا يفرق بين الضرر والضرار، يقول: هما بمعنى، طيب لماذا كررت الجملة؟ يقول: كررها النبي ﷺ من باب التأكيد، ولكن عندنا قاعدة أن الأصل في الكلام التأسيس لا التأكيد، يعني الكلمة لا تأتي إلا لمعنى مغاير طالما أنها كررت، إلا أن يظهر قصد المتكلم أنه ما يريد إلا التأكيد هذه الكلمة.

يقول: مثال ذلك: رجل له جار وعنده شجرة يسقيها كل يوم، وإذا بالماء يدخل على جاره ويفسد عليه، لكنه لم يعلم، فهذا نسميه ضرراً، لأنه بدون قصد.

يقول: مثال آخر: رجل بينه وبين جاره سوء تفاهم، فقال: لأفعلن به ما يضره، فركب موتوراً له صوت كصوت الدرक्टर، الدرक्टर أظن الجرار الحراتي، عند جدار جاره وقصده الإضرار بجاره، فهذا نقول أنه مضار، وهذا من الضرار.

والمضار لا يرفع ضرره إذا تبين له بل هو قاصده، يعني هذا الذي قصد الإضرار لو قلنا يعني هذا الصوت لهذا الموتور يؤدي جارك، قال: أنا ما جئت بهذا الموتور إلا من أجل الضرر، فهذا هو المضار، وهذا هو الضرار.

يقول: فالقاعدة: متى ثبت الضرر وجب رفعه، ومتى ثبت الإضرار وجب رفعه مع عقوبة قاصد الإضرار. قال تعالى: (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ) [الشورى: ٤٠]. يقول: نعم هو ضرني فأنا أعفو عنه.

نقول: فإذا كان هذا سيصلحه لا بأس بأن تعفو، ولكن إذا لم يرتدع إلا بغرامة أو بعقوبة أو بشيء نقول العقوبة هذه تصلحه، فإذن إذا كان هناك ضرر وقال أنا ما أدري بهذا الضرر وأنا يجب علي رفعه فرفع خلاص انتهت القضية، إنما في مسائل الإضرار يبقى هنا لابد من عقوبة حتى تردعه وتردع أمثاله عن فعل مثل هذه الأمور.

مثال آخر: رجل له ابن عم بعيد لا يرثه غيره، فأراد أن يضاره وأوصى بثلث ماله مضارة لابن العم البعيد أن لا يأخذ المال، فهذا أيضاً حرام، لقول النبي ﷺ «لا ضرر ولا ضرار» وإن كانت هذه الصيغة بصيغة النفي ولكنها أعم أيضاً في النهي، فهذا نهى أيضاً وإتيان الصيغة بالنفي أثبت من إتيانها بالنهي، لأنها تدل على اللزوم وعلى الاستقرار أنه لا ضرر ولا ضرار.

قال: ولكن النووي - رحمه الله - قال: وله طرق يقوي بعضها بعضاً ولا شك أنه إذا تعددت طرق الحديث وإن كان كل طريق على انفراده ضعيفاً فإنه يقوى، ولكن نحن أيضاً نضيف بشرط أن يكون هذا الضعف من الضعف المحتمل، من الضعف الذي يجبر، هناك بعض أنواع الضعف لا تنجبر مطلقاً، يعني أن يكون في السند راوي كذاب أو متروك، هذا لو أثبت له يعني بمتابعات وشواهد هذا لا يتقوى به، يبقى بشرط أن يكون ضعف الحديث ماله؟ ضعفاً محتمل.

ولهذا قال الشاعر:

فضعيفان يغلبان قويا

لا تخاصم بواحد أهل بيت

يعني إذا اجتمعت الكثرة وأن كانت ضعيفة تهزم القوي، ويكون هذا الحديث من قبيل الحسن لغيره، لأنه ليس فيه شروط الحسن لذاته، إنما اكتسب صفة الحسن بمجموع طرقه فهذا يسمى الحسن لغيره. يقول: هذا الحديث يعتبر قاعدة من قواعد الشريعة، وهي أن الشريعة لا تقر الضرر، وتتنكر الإضرار أشد وأشد والله الموفق.



هل الشرع حرم جميع أنواع الضرر ؟

يقول هذا الحديث ظاهره تحريم جميع أنواع الضرر «لا ضرر» يبقى نفى جميع أنواع الضرر، ما قل منه وما كثر لأن كلمة ضرر نكرة في سياق النفي تفيد العموم، يبقى النكرة في سياق النفي تفيد العموم يبقى إذن لا ضرر ولا ضرار هذا عام، يبقى كل نوع من أنواع الضرر بهذا الحديث محرم. عندنا قطع يد السارق أليس هذا ضرراً به؟ ، فنقول أن الحديث وإن كان ظاهره العموم ولكنه من العام المخصوص، مخصص بماذا؟ مخصص بهذه القاعدة، نقول عام مخصص بما لا موجب له شرعاً، يبقى عام مخصص بما لا موجب له شرعاً، أما الواجب كالحادث والعقوبة ودفع الصائل فخارج عن هذا العموم، وما كان على وجه الانتصار لمن اعتدى بمثل ما اعتدى به عليه، هذا كله أيضاً من الأمور الجائزة، لأن كلها فيها مصالح.



سؤال لماذا نهى الشرع عن الضرر مطلقاً، قال لا ضرر مع جوازه في حال المماثلة؟

جوازه في حال المماثلة كما في قوله تعالى في سورة النحل (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ) يبقى هنا عقوبة فيها ضرر ولكن المماثلة في رد هذه العقوبة هذا أمر ليس فيه ضرر، فيقول: لماذا نهى عن الضرر وفي نفس الوقت أجاز الشرع المماثلة في رد العقوبة،؟ يعني الشارع قال لا ضرر وبعد ذلك قال: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا) وهذا نوع من أنواع المضارة بهذا الشخص الذي سيعاقب، نقول أن هذا هو الموجب الشرعي لدفعه وترغيب الشارع في العفو، لأن هنا لما تكون العقوبة بالمثل نقول أنت ظلمت فلك أن تظلمه بقدر ما ظلمت لا تتعداه هذا ترغيب له في أن يعفو، نقول لك حق ولكن (وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) فإذا صبر وهذا أفضل لك، يبقى إذن ترغيباً في العفو من الشارع، قلنا أن العقوبة بالمماثلة هي ليست في حقيقة الأمر ضرر ولكنه تمكين لحق واجب، فليست بمعنى الضرر المحرم، إنما إن كانت ستؤدي إلى أعلى من حقه فهذا دخلنا في مرحلة الظلم ومرحلة الإضرار فنقول في هذه الحالة الضرر لا يزال بالضرر.



الحديث الثالث والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رَجُلٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ ، لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ » ، حَدِيثٌ حَسَنٌ



أذكر راوى الحديث ؟

ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا



أذكر معاني كلمات الحديث ؟

«لَوْ يُعْطَى»: المعطي: هو من له حق الإعطاء كالقاضي مثلاً والمصلح بين الناس

«لَوْ يُعْطَى»: أي يجاب هذا المدعي في دعواه وفي طلبه وقوله: «بَدَعُواهُمْ»: أي بادعائهم الشيء سواء كان إثباتاً أو نفيًا .

«لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ»: أي يجابون إلى ما أدعوه وإلى ما طلبوه وإلى ما قالوه «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ» يقول مثلاً في النفي: أن ينكر ما يجب عليه لفلان ، هذا إدعاء والإدعاء سواء كان إثباتاً وفي النفي يقول: ليس لفلان عليّ شيء ، هنا دعوى .

«لَا دَعَى رَجَالٌ»: المراد بهم: الذين لا يخافون الله تعالى ، وأما من خاف الله تعالى فلن يدعي ما ليس له من مال أو دم «لَا دَعَى رَجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ»: أي بأن يقول هذا لي هذا وجه ، ووجه آخر أن يقول: في ذمة هذا الرجل لي كذا وكذا فيدعي ديناً أو عيناً «وَدِمَاءَهُمْ»: بأن يقول: هذا قتل أبي ، هذا قتل أخي وما أشبه ذلك ، أو يقول: هذا جرحني ، فإن هذا نوع من الدماء .

«لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَا دَعَى رَجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ»: لأن كل إنسان لا يخاف الله ﷻ لا يهمله أن يدعي الأموال والدماء الذي لا يخاف الله ﷻ الذي لا يرقب مراقبة الله ﷻ له ، الذي يغفل أن هناك يوم آخر سيذهب للحساب فيه ، «لَكِنَّ النَّبِيَّةَ»: والبينة: ما يبين به الحق ، وهذا اعم اصطلاح وتعريف لدى العلماء «لَكِنَّ النَّبِيَّةَ»: ما يبين الحق به سواء كانت هذه البينة شهود ، أو دلالة ، البينة أمر عام كل ما يتبين به الحق فهو بينة ، «وَالْيَمِينُ»: أي دفع الدعوى على من أنكر فهنا مدع ومدعى عليه ، والمدعي والمدعى عليه والمدعي عليه البينة ، الذي يدعي يقول: لي مال عند فلان ، ما الذي يجب عليه ؟ يقول له القاضي: أأتى ببينتك ، عندك بينة ، عندك ما يستبين لنا أو نتق بك فيه أن لك حق ؟ ، والمدعى عليه اليمين ليدفع الدعوى يقول هذا: ما لدي بينة ، نقول للآخر: هل أخذت منه ؟ ، يقول: لا ، نقول: أقسم أنت لك عليه القسم ، هل تريده أن يحلف لك ؟ ، يقول: أنا ما أريده أن يحلف ، خلاص ليس علي شيء ولا يحلف ولا شيء ، هذا الرجل قال: نعم أريده أن يحلف بالله حتى إن كان كاذباً يعاقبه الله خلاص نقول: أنت حقك أن يحلف أحلف أنك ما أخذت ، فيحلف فهنا أيضاً يسقط من عليه هذه الدعوة ، «وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ»: أي من أنكر دعوى المدعي ،



ما الفرق بين الدعوى وبين الشهادة والإقرار ؟

أما الدعوى: فهو إخبارك بحق لك على غيرك عند حاكم أو محكم ، إخبارك بحق لك على غيرك تقول: أني لي عند فلان كذا ، هذه تسمى دعوى يقول: فلان رفع دعوى على فلان ، فدعوى بمعنى ادعى لنفسه حقاً .

الشهادة: هي الدعوى للغير على الغير ، أي إنسان يذهب فيقول: أنا أشهد أن لفلان عند فلان كذا ، فهذه تسمى شهادة وهي دعوى للغير على الغير .

والإقرار: هي الدعوى للغير على النفس ، تأتي في جلسة المحاكمة تقول: أقر أن لفلان كذا ، إذا الدعوى: إخبارك بحق لك على غيرك عند حاكم أو محكم .



أذكر فوائد الحديث ؟

١- أن الدعوى تكون في الدماء والأموال لقوله: «**أَمْوَالٌ قَوْمٍ وَدِمَاءُهُمْ**» ، وهو كذلك وتكون في الأموال الأعيان ، وفي الأموال المنافع .

في الأعيان: كأن يقول: هذه السيارة التي عنده هي ملكي ، هذا القلم الذي معه هو ملكي ، هذه في الأعيان **في المنافع:** أن يقول: هذا الرجل أجرني بيته شهراً ، هذه منفعة الإجارة هذه الانتفاع بسكنة دار هذه منفعة ، فيدعي أنه أجره هذا البيت لمدة شهر ، كأن يدعي أن هذا أجره بيته لمدة سنة ، فهذه منافع .وتكون أيضاً في الحقوق: كأن يدعي الرجل أن زوجته لا تقوم بحقه أو بالعكس ، فالدعوى باب واسع ، لكن هذا الضابط وذكر المال والدم على سبيل المثال وإلا قد يدعي حقوقاً أخرى .

٢- أن الشريعة جاءت لحماية أموال الناس ودمائهم عن التلاعب .

٣- أن البينة على المدعي ، والبينة أنواع: منها الشهادة قال الله تعالى: (**وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ**) (البقرة: ٢٨٢) ، ومن البينة: ظاهر الحال فإنها بينة ، قال مثال ذلك: رجل ليس عليه عمامة يلحق رجلاً عليه عمامة وبيده عمامة ، أي الرجل الذي يجري أمام هذا الرجل الذي ليس معه عمامة ، هذا يلبس عمامة وفي يده عمامة أخرى ، ويقول: هذا الرجل الذي خلفه يقول: يا فلان أعطني عمامتي ، فالرجل الذي ليس عليه عمامة معه ظاهر الحال لأن الملحوق عليه عمامة وبيده عمامة ولم تجري العادة بأن الإنسان يحمل عمامة وعلى رأسه عمامة ، فالآن شاهد الحال للمدعي فهو أقوى .

فنقول في هذه الحال: الذي ادعى أن العمامة التي في يد الهارب له هو الذي معه ظاهر الحال لكن لا مانع من أن نحلفه بأنها عمامته ، أي ظاهر الحال أنها له ، ولكن نحن وجدناها في يد رجل آخر فنقول: أن ظاهر الحال أن الإنسان لا يلبس عمامة وفي يده عمامة وهذا ليس معه عمامة ، ولكن في هذه الحالة نقول: هذا الذي يملك بالعمامة نقول للآخر الذي قال: هذه عمامتي ، نقول له: أحلف أنها عمامتك ومعك ظاهر الحال يؤيدك .

كذلك أيضاً لو اختلف الزوجان في أواني البيت فقالت الزوجة: الأواني لي، وقال الزوج: الأواني لي ، فننظر حسب الأواني إذا كانت من الأواني التي يستعملها الرجال فهي للزوج ، أي لو أن هناك أواني خاصة تكون ملكه هي له يقول: اشتريتها بعد الزواج ، هذه ليست في القائمة ، وإذا كانت من الأواني التي يستعملها النساء فهي للزوجة، وإذا كانت صالحة لهما فلا بد من البينة على المدعي ، نرى من الذي الطلب ؟ الذي قال: يا جماعة أنا مظلوم وهذا الأمر ملك لي ، هذا من ؟ المدعي والآخر المدعي عليه فنقول: البينة على المدعي واليمين على من المدعى عليه ، فإذا القرائن بينة وعليه فالبينات لا تختص بالشهود .

ولذلك ابن القيم - رحمه الله - قال: أن البينة كل ما يستبين به الحق سواء كانت من الشهود ، سواء كانت من الدلائل والقرائن وغيرها ، طبعاً الشيخ ذكر أمثلة كثيرة ذكر منها قصة سليمان عليه السلام في قصة المراتين أن كل امرأة ادعت أن هذا الولد ولدها واحدة كبيرة وواحدة صغيرة ، المهم سليمان عليه السلام سألهما فأخبرته بالخبر فدعا بالسكين وقال: سأشق الولد نصفين ، أما الكبيرة فوافقت قالت: لا بأس ، وأما الصغيرة فقالت: الولد ولدها يا نبي الله ، ففضى به للصغيرة لأن هنا بينة وهي القرينة الظاهرة التي تدل على أن الولد للصغيرة لأنها أدركتها الشفقة وقالت: كونه مع كبيرة ويبقى في الحياة أحب إليّ من فقده الحياة، والكبيرة لا يهمها هذا لأن ولدها قد أكله الذئب ، فهذا أيضاً من تفهيم الله ﷻ لسليمان، عسى الله أن يفهمنا وأن يعلمنا أمر ديننا .

المثال الآخر: هو في قصة الشاهد مع يوسف عليه السلام هي تدعي على يوسف عليه السلام وهو الطاهر أنه راودها عن نفسها فيأتي هذا الشاهد فيضع ضابطاً هذا الضابط هو ظاهر الحال هو البينة التي برأت يوسف عليه السلام (**إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ**)

مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ (يوسف: ٢٦-٢٨) من الخلف (قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) (يوسف: ٢٨) ، والمرأة إذا كانت أحد جنود الشيطان صار كيدها عظيماً ولذلك فتنة النساء فتنة عظيمة، ونقصد بفتنة النساء التي خلعت حياءها قبل أن تخلع ملابسها قبل أن تتعرض لفتنة خلق الله والعياذ بالله ، ولذلك لما ذكر الله ﷻ الشيطان قال: (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) (النساء: ٧٦) ، فمجرد أن يستعبد الإنسان ويتفل عن يساره ويدخل في صلاته أو في ذكره فهو حصن من الشيطان ، إنما المرأة إذا صارت في طريق الشيطان صارت مضلة مميلة مائلة والعياذ بالله ، فوقتها لا بد من الحذر .

٤. أنه لو أنكر المنكر وقال: لا أحلف فإنه يقضى عليه بالنكول النكول بالامتناع ، ووجه ذلك أنه إذا أبى أن يحلف فقد امتنع مما يجب عليه فيحكم عليه بالنكول والله أعلم



الحديث الرابع والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» .



أذكر راوي الحديث ؟

أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



أذكر معاني كلمات الحديث ؟

يقول: «مَنْ»: اسم شرط جازم ، و«رَأَى»: فعل الشرط ، وجملة «فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ»: جواب الشرط . قوله: «مَنْ رَأَى»: هل المراد من علم وإن لم يرى فيشمل من رأى بعينه ، ومن سمع بأذنه ، ومن بلغه الخبر بيقين وما أشبه ذلك ؟ هذه المسائل تأتي في باب تغيير المنكر النبي ﷺ «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا»: المنكر: اسم لما عرف في الشريعة قبحه والنهي عنه ، ولذلك الشيخ يقول: هو ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ لأنه ينكر على فاعله أن يفعله .

قال: «فَلْيُغَيِّرْهُ»: أي يغير هذا المنكر ، وهنا (اللام) هنا لام الأمر ، و(لام) الأمر هذه بمعنى التي يسمونها اللام الطلبية مطلوب منك أن تفعل هذا ، إذا رأيت المنكر أو سمعته سماعاً محققاً وجب عليك أن تغيره .



ما الفرق بين رأى البصرية التي بمعنى الرؤية ورأى العلمية ؟

أن رأى البصرية تتعدى إلى مفعول واحد «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا» ، إنما رأى العلمية تنصب مفعولين رأيت الدين (هذا المفعول الأول) ، حقاً (وهذا المفعول الثاني) هذا إذا هذه رأى البصرية أي رآه بعينه ، فالشيخ يسأل: يقول: هل تغيير المنكر موقوف على الرؤية البصرية فقط

؟ أي لو أن إنسان أعمى في بيته واحد كفيف وسمع منكراً سمع أغاني مثلاً شغالة في البيت ، هل نقول له: لا يحل لك أن تغير أو لا يجوز لك التغيير ، أو لا يجب عليك أن تغير هذا المنكر لأنك لم تره بعينك ؟ الجواب قطعاً: لا ، إذا « مَنْ رَأَى » المقصود منها الرؤية البصرية ، وأيضاً ما ينزل منزلتها الرؤية البصرية وما ينزل منزلتها

ولذلك يقول العلماء: أن السمع المحقق ينزل منزلة البصر في أنه يجب عليه أن يغير المنكر الذي رآه بعينه أو سمعه سمعاً محققاً بأذنه .

ولذلك يقول الشيخ: الجواب الأول: فيحمل عليه وإن كان ظاهر الحديث أنه رؤية العين ، لكن مادام اللفظ يحتمل معنى أعم فيحمل عليه .



كيف نغير المنكر ؟

قال: « **فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ** » أن يغير هذا المنكر بيده ، هذه أول منزلة من المنازل فليغير هذا المنكر بيده ، إذا من رأى منكراً أو سمعه سمعاً محققاً ، هل يغير المنكر أم يعاقب الفاعل ، أنت تغير المنكر فقط طبعاً لها ضوابطها ، ولذلك قال: « **فَلْيُغَيِّرْهُ** » ، ما الذي يعود عليه الضمير ؟ على المنكر ، يقول: من رأى مع شخص آلة لهو لا يحل استعمالها أبداً فيكسر ها ، طبعاً هذا بشرط ألا يترتب على تغيير هذا المنكر منكر أكبر منه يدخل في منازعات وإهدار دم بسبب شيء بسيط أو بسبب سيجارة أو بسبب شيء .

الشرط الثاني: وهو الاستطاعة ، ولذلك قال النبي ﷺ: « **فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ** »: أي إن لم يستطع أن ينكر بيده « **فَلْيَلْسَانِهِ** »: أي فلينكره بلسانه ، ويكون ذلك بالتوبيخ والزرع وما أشبه ذلك ، ولكن لا بد من استعمال الحكمة وقوله: « **بِلِسَانِهِ** »: هل نقيس الكتابة على القول أي يرد على هذا المنكر بكتاب يكتبه ، برسالة، بمقالة ، هل يدخل معنا في هذا الحديث ؟ يدخل أيضاً معنا في هذا الحديث فيغير باللسان بالقول ، ويغير أيضاً بالكتابة بأن يكتب كتاباً أو يكتب في الصحف أو يكتب مقالاً أو يكتب أي شيء يرد به على سفاهات هؤلاء القوم .

قال: « **فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَيَقْلِبْهُ** »: أي فلينكر بقلبه ، والإنكار بالقلب بان يكرهه يكره هذا المنكر ويبغضه ويتمنى كأن لم يكن ، .

هل الإنكار بالقلب يظل صاحبه موجود في المكان ؟ نقول: لكن لو وجد هذا البغض ما جالستهم ، لأن من جالس قوماً على معصية هو أثم مثلهم تماماً بتمام أي هم شربوا وهو لم يشرب ولذلك وقع الاتفاق بين أهل العلم على أنه يجب على شارب كؤوس الخمر أن ينهي بعضهم بعضاً أي جالسين ثلاثة أربعة يشربوا خمر مع بعض ، ولكن يلزمهم أن ينكر بعضهم على بعض يقول له: اتقي الله يا أخي الخمر حرام ، الله ﷻ يقول: (**تَقَعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا** **مِثْلَهُمْ**) (النساء: ١٤٠)



اذكر فوائد الحديث ؟

- ١- أن النبي ﷺ ولى جميع الأمة إذا رأته منكراً أن تغيره ولا يحتاج أن نقول: لا بد أن يكون عنده وظيفة ، رأيت منكراً مع أحد في الشرع يقول: يا أخي هل أنت محتسب ؟ ، هل ينبغي أو يشترط أن الإمام يعين هذا الذي ينكر ؟ نقول: لا ، النبي ﷺ قال: « **مَنْ رَأَى** **مِنْكُمْ مُنْكَرًا** »

٢- قال: أنه لا يجوز إنكار المنكر حتى يتيقن المنكر وذلك من وجهين:

الوجه الأول: أن يتيقن أنه منكر **الوجه الثاني:** أن يتيقن أنه منكر بحق الفاعل لأن الشيء قد يكون منكراً في حد ذاته لكنه ليس منكراً بالنسبة للفاعل.

مثال: بمسألة الفطر في رمضان واحد يأكل ويشرب في نهار رمضان يضرب مثال في الحرم وأنت في عمرة رمضان ، في نهار رمضان وجدت من معك وبجوارك يأكل ويشرب ، والأكل في نهار رمضان محرم ومنكر ، ولكنه محرم ومنكر عند أو في حق أناس معينين وهم من كانت لهم الشروط الستة التي يجب بها الصوم ، في حق المسافرين ؟ له أن يأكل وأن يشرب ، إذا أنا علمت أن هذا منكر وهو الأكل والشرب في نهار رمضان ، في نفس الوقت فاعل هذا المنكر ، هل يحل له أن يفعل هذا أم لا ؟ فإذا سألت هذا الشخص فقلت له: هل أنت مسافر ؟ قال لك: نعم ، اطمأنينا أنك لا تفعل منكراً في حقك

٣- أنه لا بد أن يكون المنكر منكراً لدى الجميع فإن كان من الأمور الخلافية فإنه لا ينكر على من يرى أنه ليس بمنكر إلا إذا كان الخلاف ضعيفاً لا قيمة له فإنه ينكر على الفاعل ، فلو رأيت رجل أكل لحم إبل وقام يصلي فلا تنكر عليه لأن المسألة خلافية ، فبعض العلماء يرى أنه يجب الوضوء من أكل لحم الإبل وبعضهم لا يرى هذا ، لكن لا بأس أن تبحث معه وتبين له الحق ، أنت ترى أنت حنبلي والحنابلة مذهبهم أن أكل لحم الإبل ينقض الوضوء سواء كان مطبوخاً أو نيئاً هكذا يقولون ، فإذا أكل لحم جذور إبل وقام ليصلي عندك أن هذا ما حكمه ؟ ناقض للوضوء ، ولكن جمهور أهل العلم كأبي حنيفة ومالك والشافعي يقولون: أن أكل لحم الإبل لا ينقض الوضوء ، فهل يحل لنا أو يجوز لنا أن نصلي خلف هذا الشافعي أو هذا الحنفي أو هذا المالكي ؟ نقول: هذا من باب التناصح ، إنما هذا الرجل صحت صلاته لنفسه معتقداً صحتها فأنت يجوز لك أن تصلي خلفه ، **يقول: وهل قوله ﷺ: «فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ» ، على إطلاقه بمعنى أنه مع القدرة بغير على كل حال ؟ الجواب:** لا ، إذا خاف في ذلك فتنة فلا يغير لأن المفسد يدرأ أعلاها بأدائها ، الآن فيه مفسدة أنت إذا غيرت هذه المفسدة تحولت إلى منكر أكبر ، نقول لك: يحرم عليك أن تغير هذا المنكر لأنك ستتسبب في منكر آخر أكبر منه ، يقول: كما لو كان يرى منكراً يحصل من بعض الأمراء ويعلم أنه لو غير بيده لاستطاع لكنه يحدث بذلك فتنة إما عليه هو وإما على أهله ، وإما على قرانه ممن يشاركونه في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهنا نقول: إذا خفت الفتنة فلا تغير لقوله تعالى: **(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) (الأنعام: ١٠٨)**

٤- أيضاً منها أن الإيمان عمل ونية لأن النبي ﷺ جعل هذه المراتب من الإيمان ، أي قال: **«وَدَلِّكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»** ، ما هذا ؟ التغيير بالقلب ، إذا التغيير بالقلب من الإيمان ، والتغيير باليد من الإيمان ، والتغيير باللسان من الإيمان أيضاً .

٥. والتغيير باليد عمل ، وباللسان عمل ، وبالقلب نية ، وهو كذلك فالإيمان يشمل جميع الأعمال وليس خاصاً بالعقيدة فقط لقول النبي ﷺ: **«الإيمان بضع وسبعون شعبة»** ، أو قال: **«وستون شعبة أعلاها قول: لا إله إلا الله ، وأدناها: إمطة الأذى عن الطريق»** ، فقوله: **«لا إله إلا الله»** قول لسان ، **«وإمطة الأذى عن الطريق»** فعل الجوارح ، والحياء هذا عمل القلب ، كل هذا من الإيمان .

٦. قال: أي إنسان يسألك ويقول: هل الأعمال شرط لكمال الإيمان أو شرط لصحة الإيمان ؟

نقول له: الصحابة رضوا أشرف منك وأعلم منك وأحرص منك على الخير ولم يسألوا الرسول ﷺ هذا السؤال ، إذا يسعك ما وسعهم ، إذا دل الدليل على أن هذا العمل يخرج به الإنسان من الإسلام صار شرطاً لصحة الإيمان ، وإذا دل دليل على أنه لا يخرج صار شرطاً لكمال الإيمان وأن نقول ما جعله الله تعالى ورسوله ﷺ شرطاً لصحة الإيمان وبقائه فهو شرط وما لا فلا ونحسم الموضوع .

٧. سؤال: فإن قال قائل قوله: «فَلْيُغَيِّرُهُ بِيَدِهِ» ، هل هذا لكل إنسان ؟ .

فالجواب: ظاهر الحديث أنه لكل إنسان رأى المنكر ولكن إذا رجعنا للقواعد العامة رأينا أنه ليس عامًا لكل إنسان في مثل عصرنا هذا لأننا لو قلنا بذلك لكان كل إنسان يرى شيئًا يعتقده منكرًا يذهب ويغيره ، وقد لا يكون منكرًا فتحدث الفوضى بين الناس ، نعم راعي البيت يستطيع أن يغير بيده لأنه هو راعي البيت كما أن راعي الرعية الأكبر أو من دونه يستطيع أن يغير باليد ، وليعلم أو وليعلم أن المراتب ثلاث: دعوة ، وأمر ، وتغيير .

فالدعوة: أن يقوم الداعي في المساجد وفي أي مكان يجمع الناس ويبين لهم الشر ويحذرهم منه ويبين لهم الخير ويرغبهم فيه .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: هو الذي يأمر الناس ويقول: افعلوا ، أو ينهاهم ويقول لهم: لا تفعلوا فينا أمرًا .

والمغير: هو الذي يغير بنفسه إذا رأى الناس لم يستجيبوا لدعوته ولا لأمره ونهيه ، والله الموفق .

٨- أن الإنسان إذا لم يستطع أن يغير باليد ولا باللسان فلغير بالقلب وذلك بكراهة المنكر وعزيمته على أنه متى قدر على إنكاره بلسانه أو بيده فعل ، وأنه لا يجالس أهل المنكرات ، يكون معزورا .



الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَكْذِبُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، الثَّقَوَى هَاهُنَا ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، يَحْسَبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ



اذكر راوى الحديث ؟

أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه



اذكر معاني كلمات الحديث ؟

«لَا تَحَاسَدُوا» فهناك عن التحاسد و (لا) هنا ناهية أي انتهوا أن يحسد بعضكم بعضا أي لا يحسد بعضكم بعضا ، ومر معنا تعريف الحسد: بعض أهل العلم يعرفه بأنه: (تمنى زوال نعمة الله ﷻ على الغير سواء كانت النعمة مالا أو جاهًا أو علما أو غير ذلك). تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الحسد: (كراهة ما أنعم الله به على الغير وإن لم يتمنى الزوال)

قال: «وَلَا تَنَاجَشُوا» أي لا ينجش بعضكم على بعض ، وهذه المناجشة تكون في البيع **مثالها:** كما ذكر الشيخ أن يزيد في السلعة وهو لا يريد شراءها ، لكن يريد الإضرار بالمشتري أو نفع البائع أو الأمرين معاً ، رجل مار على سلعة الناس يتساومون عليها ، بكم هذه السلعة ؟ يقول: بعشرة ، فهذا الذي لا يريد شراءها إنما يريد أن يضر بالمشتري يقول: هذه السلعة تساوي مائة ، كيف مائة ؟ هذه تساوي خمسة عشر فعلاً ، ولكن الرجل قال: تتبعها بعشرة ، فيظل يرفع في سعر السلعة حتى يضر بالمشتري أو ينفع البائع سواء كان هذا باتفاق مع البائع أو كان بغير اتفاق «وَلَا تَبَاغَضُوا»: أي لا يبغض بعضكم بعضاً ، والبغضاء لا يمكن تعريفها ألفاظ المعاني من الصعب جداً أن تعرف البغضاء لا يمكن أن نعرفها أمر قلبي لا نستطيع أن نقف له على حد إنما نقف على أسبابه ، ونقف على عواقبه أيضاً فهينا عن التباعد ، وإذا نهينا عن التباعد فهينا أيضاً عن أسبابه

«وَلَا تَبَاغَضُوا»: أي لا تسعوا في أسباب البغضاء أيضاً ، وإذا وقعت البغضاء فأيضاً نحن مأمورون بإزالة هذه البغضاء من القلوب

«وَلَا تَدَابَرُوا»: هنا نهى أيضاً عن التدابر ، **والتدابير يقع على معنيين:**

المعنى الأول: وهو المعنى الحسي وهو أن يولي بعضنا ظهره لبعض أي ترى صديقك قادم وبينك وبينه شيء فيعطي له ظهره ، يقول: هو سيأتي من الطريق هذا فأنا سأوليه ظهره لكي لا أراه ، هذا من التدابر .

المعنى الثاني: معنى معنوي قال: لا تدابروا في الرأي بأن يتجه بعضكم جهة والبعض الآخر جهة أخرى ، فيقول: «وَلَا تَدَابَرُوا»: أي لا تدابروا أيضاً في الرأي ، «وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ» ، يقول مثاله: رأيت رجلاً باع لآخر سلعة بعشرة فأتيت إلى المشتري وقلت: أنا أعطيك مثلاً بتسعة أو أعطيك خيراً منها بعشرة فهذا بيع على بيع أخيه وهو حرام طالما أن البيع تم قال في كلمة جامعة ﷺ: «وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»: أي يصيروا مثل الإخوان ومعلوم أن الإخوان يحب كل واحد منهم لأخيه ما يحبه لنفسه الأخوة الإيمانية ، لا تحب لنفسك إلا ما أحببته لإخوانك سواء كان في القول أو في الفعل أو في التقارب والتعامل كلها يجب أن تكون بالمثل . «وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ» ، والألف واللام هنا للاستغراق أي كل مسلم أخ لكل مسلم وهذه أخوة الإيمان وأخوة الإسلام ، إذا عقد الأخوة ضابطه هو الإسلام الأخوة على الإسلام ، فكل مسلم هو أخ لنا

«الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ»: أي لا ينقصه حقه بالعدوان عليه ، أو جحد ما له سواء كان ذلك في الأمور المالية أو في الدماء أو في الأعراس أو في أي شيء «لَا يَظْلِمُهُ»: وهنا الفعل المضارع مرت معنا هذه القاعدة أن فيه مصدر مستكن فإذا نفي هذا المصدر هذه النكرة أفاد العموم أي لا يظلمه في أي ناحية من نواحي الظلم وكذلك لا يظلمه شيئاً لا كبيراً ولا قليلاً لا صغيراً ولا عظيماً ، لا يظلمه أي ظلم ، والظلم في أصلها النقصان

«لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ»: أي لا يظلمه حقه في موضع كان يحب أن ينتصر له ، قال مثال: أن يرى شخصاً مظلوماً يتكلم عليه الظالم فيقول هذا الرجل ويزيد على الذي يتكلم عليه ولا يدافع عن أخيه المخذول مع أن الواجب نصر أخيه «وَلَا يَخْذُلُهُ»

«وَلَا يَكْذِبُهُ»: فلا يخبره بالكذب: الكذب القولي أو الفعلي .

أما الكذب القولي: فأن يقول حدث كذا وكذا وهو ما حدث ، فهذا أيضاً مما ينهى عنه وهذا من الحرام **والكذب الفعلي:** أن يبيعه سلعه يكذب عليه فيها .

« وَلَا يَحْقُرُهُ »: أي لا يستصغره والمعنى هذا مطلوب جدًا لا تستصغر أحدًا أبدًا أيًا كان، يقول: « وَلَا يَحْقُرُهُ »: لا تستصغره ، ويرى أنه أكبر منه وأن هذا لا يساوي شيئًا ، وهذه للأسف مأساة سترون في خاتمة هذا الحديث ما هي مغبتها ؟ ولعياذ بالله .

« التَّقْوَى هَاهُنَا »: أي تقوى الله ﷻ في القلب وليست في اللسان ولا في الجوارح وإنما اللسان والجوارح تابعان للقلب ، القلب هو منبع وملك الأعضاء ، فإذا اتقى القلب وخشى الله ﷻ سكنت الأعضاء وهدأت ظهر ذلك في القول على اللسان وفي الجوارح ، إنما بعض الناس يظن أن الخشوع في الأعضاء فتراه مثلاً يحني رأسه في الصلاة كثيرًا هذا الخشوع ، لا أبدًا ، الخشوع في القلب .

« وَيُسِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ »: طبعًا هذا فيه تعليم من النبي ﷺ بالقول وبالفعل معًا وهذا من أشد وأثبت أنواع التعليم في الذهن .

« بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقُرَ أَخَاهُ »: حسبه: بمعنى يكفي يكفيه إثماً يكفيه ذنباً أن يحقر أخاه ولعياذ بالله ، تخيل كم الإثم الذي سيأخذه هذا الشخص إذا احتقر أخاً له ، إنما كانت نظرة السلف في هذه المسألة نظرة عادلة كان يقول: من يصغرنى يرحمه ويقول: لعله أسلم بعدي فلم يصب بذنوب كذنوبي ، ونظر إلى من هو أكبر منه فقال: اسلم قبلي وفعل فعل الطاعات وصعد له عمل إلى السماء قبلي ، فيظل بين هذين الجناحين ينظر إلى من فوقه ومن تحته وأنه ليس أفضل من الناس

« كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ »: ثم فسر هذه الكلية بقوله: « دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ »: يعني أنه لا يجوز انتهاك دم الإنسان ولا ماله ولا عرضه كله حرام .



اذكر فوائد الحديث ؟

١- أن هذا الحديث العظيم ينبغي للإنسان أن يسير عليه في معاملة إخوانه لأنه يتضمن توجيهات عالية من النبي ﷺ .

٢- منها أيضاً تحريم الحسد لقوله ﷺ: « لَا تَحَاسَدُوا » ، طبعاً الشيخ ذكر مسألة المنافسة التفوق ، فذكر أن إرادة الإنسان أن يتفوق هذه مسألة طبيعية هذه ليست هي الحسد ، ومسألة الغبطة تكلمنا عليها قبل ذلك ، وقلنا: أن الأولى ترك الغبطة ، ما معنى أن تنافس نفسك ؟ لا تنافس غيرك لا تنظر إلى غيرك ، إنما قل: أنا الآن مثلاً في مستوى معين الصحيح إن أنا أصل إلى المستوى العاشر مثلاً بعد فترة أنا كل يوم أنافس في نفسي لحين أن أصل إلى المستوى العاشر ، هذا يريح النفس ويطمئن ولذلك كما قدمت كلام ابن تيمية: إذا كانت الغبطة مباحة ولكن تركها أولى.

هنا ذكر قصة عمر وابن عمر عندما طرح النبي ﷺ مسألة: وهي « مثل المؤمن شجرة » فابن عمر أتى فينفسه أنها النخلة ، فعمر يقول له: وددت أنك قلت هذا ، قال: لأنه إذا قال تفوق على الحاضرين وهم كبار الصحابة ، وكان له منزلة في قلب النبي ﷺ .

يقول الشيخ: وكذلك مع العلماء وأكثر ما يكون الحسد بين المتفقيين في مهنة كالحسد بين العلماء والحسد ، والحسد بين التجار ، والحسد بين أهل الصنائع هذا الغالب وإلا فمن المعلوم أنه لا يأتي نجار مثلاً يحسد عالماً .

٣. تأثير الحسد: والحسد طبعاً له تأثيره المعلوم ، والتأثير كما يقول ابن القيم: هو تأثير الأرواح الخبيثة بأنها تضر وتمرض والعياذ بالله ﷻ بقدر الله ﷻ .

٤- أيضًا فيه تحريم المناجشة ولو من جانب واحد ٤- وفيه النهي عن التباغض وإذا نهي عن التباغض أمر بالتحاب وعلى هذا تكون هذه الجملة .

« وَلَا تَبَاغُضُوا » مفيدة لشئيين:

الشيء الأول: النهي عن التباغض وهو منطوقها ، وطبعًا نحن زودنا النهي عن الأسباب أيضًا الجالبة للتباغض ، وكذلك الأمر بالتحاب وهو مفهومها .

الشيء الثاني: النهي عن التدابر ، وقلنا التدابر الحسي بالأجسام ، والتدابير المعنوي في الرأي أيضًا ونسعى إلى أن نتألف .

٥- أن النبي ﷺ عندما أمر أن نكون إخوانًا بين حال المسلم مع أخيه أن المسلم على المسلم حرام دمه ، وماله ، وعرضه .

٦- وجوب نصرة المسلم وتحريم خذلانه لقوله: « وَلَا يَخْذُلُهُ » ، ويجب نصر المسلم سواء كان ظالمًا أو مظلومًا كما قال النبي ﷺ: « انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا » ، قالوا: يا رسول الله هذا المظلوم ، فكيف ننصر الظالم قال: « تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه ، وأنت إذا منعته من الظلم فقد نصرته على نفسه وأحسنتم إليه أيما إحسان » .

٧- أن التقوى محلها القلب لقوله ﷺ: « التَّقْوَى هَاهُنَا ، وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ » ، الرد على أولئك المجادلين بالباطل الذين إذا فعلوا معصية بالجوارح ونهوا عنها قالوا: التقوى ها هنا ، فما جوابنا على هذا الجدلي ؟ بعض الناس يقول لك: خلاص هذا قلبه أبيض ، طالما أن قلبه أبيض انتهت .

جوابنا أن نقول: لو اتقى ما ها هنا لاتقت الجوارح لأن النبي ﷺ قال: « أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مَضْغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ » .

٨- عظم احتقار المسلم لقوله: « بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقَرَ أَحَدُهُ الْمُسْلِمَ »: بحسبه: أي كافيته ، كفاه إثمًا أن يحقر أحدًا من المسلمين .

٩- وجوب احترام المسلم في هذه الأمور الثلاثة: في دمه ، وماله ، وعرضه ، وطبعًا سبق معنا أيضًا الكلام على مسألة العرض ، والعرض الصحيح من كلام أهل العلم أنه ما يمد أو يذم في الإنسان ، فالعرض في نساءه ، وبناته ، وزوجته ، وماله ، وسيارته ومليسه ، وطريقة كلامه ، وطريقة مشيه كل هذه من عرض الإنسان لأنها تمدح أو تذم فيه ، فيجب علينا أن نحترم عرض هذا الإنسان وان نتقي الله ﷻ .



الحديث السادس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَذَكَّرُونَ فِيهَا بَيِّنَاتٍ ، إِلَّا نَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »



اذكر راوى الحديث ؟

أبي هريرة رضي الله عنه



اذكر معاني كلمات الحديث ؟

« مَنْ نَفَسَ »: أي وسع ، « عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً »: الكربة ما يكرب الإنسان ويغتم منه ويتضايق منه « مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا »: أي من الكرب التي تكون في الدنيا وإن كانت من مسائل الدين لأن الإنسان قد تصيبه كربة من كرب الدين فينفس عنه ، « نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ »: إذا هذا الجزاء من جنس العمل « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً » وهو في الدنيا هناك كرب أخرى في يوم القيامة ، ولكن الفرق بين الكرتين عظيم ، فكربة يوم القيامة شديدة الهول عظيمة ، أما كرب الدنيا قد تكون أمراً يسيراً فإذا نفست عن أخيك كربة ولو صغيرة في الدنيا كان الجزاء من جنس العمل ، من ناحية الجنس يفرج عنك كربة ، ولكن شتان بين هذه الكربة وهذه الكربة ، فكربة يوم القيامة كربة عظيمة والثواب على إزالة وتنفيس كربة الدنيا ثواب عظيم .

« يَوْمَ الْقِيَامَةِ »: سمي بالقيامة لأن الناس يقومون من قبورهم كما قال تعالى: (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (المطففين: ٦) « وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مَعْسَرٍ »: أي سهل على معسر أي ذي إعسار كما في قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) (البقرة: ٢٨٠) ، ما الذي يحدث ؟ « يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »: أي من يسر على معسر ، أين في الدنيا أم في الآخرة ؟ في الدنيا فإن الله ﷻ يكافئه ويجزيه من جنس عمله أن ييسر عليه في الدنيا وفي الآخرة ، فييسر الله ﷻ له في ماله ، وفي ولده ، وفي صحته ، وفي علمه ، وفي تقواه ، وفي ورعه ، وفي كل شيء ييسر الله ﷻ عليه ، نسأل الله ﷻ أن نكون من أهل هذا اليسار بفضله ومنه ﷻ .

« وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا »: أي أخفى وغطى ، يقول: منه الستارة تخفي الشيء وتغطيه ، والمقصود « سَتَرَ مُسْلِمًا »: ارتكب ما يُعاب إما في المروءة والخلق وإما في الدين والعمل « سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » ، ولكن ضابط هذا الستر:

كما فصله الشيخ بعد ذلك أن هذا الستر: إما أن يكون الستر خير ، وإما أن يكون هذا الستر شر ، وإما أن يكون هذا الستر لا تعلمه أهو خير أم شر ، صحيح ؟ تقول: فلان يرتكب شيء هذه المرأة ترتكب شيء ، أستر أو لا أستر ؟ فإذا كان الستر سيأتي بالإصلاح وأن هذه صدرت من شخص عنده مروءة ، شخص له وجهة ، شخص معروف بالسمعة الطيبة ولكن ذل هذه الذلة التي رأيته أنت ، فنقول: وقتها استر عليه في هذه الحالة ، ولذلك النبي ﷺ يقول: « أَقْبِلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ » ، ذوي الهيئات: أي أصحاب الوجاهة ، أصحاب الديانة إذا وقع استره أقبله هذه الذلة وهذه العسرة ، هذا هو الخير ، وهذا هو المحمود والمطلوب .

أن يكون شراً ، فهذه امرأة مثلاً والعياذ بالله تسير في الحرام وأنت عرفت ذلك فإذا سترت عليها طغت ، إنما إذا هدتها ورفعت أمرها إلى زوجها انتهت المسألة أو رفعتها إلى وليها ، نقول: إذا كنت متردداً فالستر هو الأصل ، فوقتها أستر عليه .

إذن الستر إذا كان المرء الذي سيستر أهلاً له ، أما إذا لم يكن أهلاً ولم يرتدع بستره ففوتك نقول: لا تستر عليه أرفع أمره إلى من يوقفه عند حده .

« وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ »: أي أنك إذا أعنت عبداً أعانك الله والجزاء من جنس العمل أيضاً .

الشيخ طبعاً ينبه أن العوام يقولون: والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ، فهو يقول: إن الكلام هذا خطأ .

« وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا »: أي دخله ومشى فيه « يَلْتَمِسْ فِيهِ عِلْمًا »: أي يطلب علماً « سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ »: أي سهل الله له هداية التوفيق بالطريق إلى الجنة والمراد بالعلم هنا علم الشريعة وما يسانده من العلوم العربية والتاريخ وما أشبه ذلك ، هذا العلم النافع الذي يعرفك بالله ﷻ ويقربك من الله ﷻ ويدفعك إلى خشية الله ﷻ (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر: ٢٨)

« سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ »: الجنة: هي الدار التي أعدها الله تعالى لأوليائه المتقين ، كل نعيم ينتعم به العبد في الآخرة ، فمنه هذه الدار التي تسمى الجنة ، ومنه النظر إلى وجه الله ﷻ ، إذا هذه المقولة خطأ لأن الجنة اسم لما ينتعم به الإنسان في الآخرة سواء كان: نظراً إلى وجه الله ، سواء كانت أمور محسوسة ومادية كالأكل والشرب وغير ذلك .

« وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ »: أي في المساجد « يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ »: أي يقرؤونه لفظاً ومعنى ، فقرأته لفظاً فقط نعم الإنسان يؤجر ولكن لم يحقق المطلوب لأن المطلوب هو تلاوة القرآن والتلاوة بمعنى الإتيان

« وَيَتَذَكَّرُ فِيهَا فِيمَا يُنْفِثُ لَهُمْ »: إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ »: تصيبهم طمأنينة القلب وانسراح الصدر ، نسأل الله أن يمتعنا بذلك وأن يجعل القرآن ربيع قلوبنا وجزاء أحراننا وذهاب همومنا ، « وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ »: أي غطتهم ، « وحفتهم الملائكة »: أحاطت بهم إكراماً لهم « وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » .

« وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »: أبطأ بمعنى أخر ، والمعنى من أخره العمل لم ينفعه النسب ، أي أبو لهب عليه لعنة الله كافر وأي نسب هو ؟ نسب شريف ، ولكن لم ينفعه هذا النسب ، وبلال حبشي وكان عبداً ، وأين بلال ؟ في الجنة ، فنفعه عمله « وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »: لقوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ) (الحجرات: ١٣) .



اذكر فوائد الحديث ؟

١- الحث عن تنفيس الكرب عن المؤمنين « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ، أن الجزاء من جنس العمل تنفيس بتنفيس وهذا من كمال عدل الله ، ولكن يختلف النوع لأن الثواب أعظم من العمل فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف .

٢- إثبات يوم القيامة لقوله: « نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » أن في يوم القيامة كرباً عظيمة ، لكن مع هذا والحمد لله على المسلم يسيره كما قال تعالى: (وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا) (الفرقان: ٢٦) ، وقال ﷻ: (عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابٌ عَسِيرٌ) (المدثر: ١٠)

٣- الحث على التيسير على المعسر وأنه ييسر عليه في الدنيا والآخرة ، والمعسر تارة يكون معسراً بحق خاص لك ، وتارة يكون معسراً بحق لغيرك والحديث يشمل الأمرين ، يعني أنت لك دين عند رجل وهذا معسر ، وهذا الرجل له دين عند آخر وأنت تستطيع أن تيسر عليه أنت

مطالب في كلا الأمرين بالتيسير عليه ، لكن إذا كان الحق لك أنت صاحب الدين وهذا الرجل معسر فالتيسير واجب ، وإن كان لغيرك واحد عليه دين لآخر فالتيسير هنا مستحب .

يقول مثاله: أنت لك عند رجل ألف ريال هذا الرجل معسر ، ما الذي يجب له عليك ؟ أن تيسر عليه تمهله لقوله تعالى: **(وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ)** (البقرة: ٢٨٠) ، وذلك لا يجوز أبداً أن يرفع عليه قضية أو أن يطالبه بهذا المال مع علمه بإعساره ، لو أنه اشتكاه ذهب للقاضي قال له: فلان اشتكاه بالشيك مثلاً وهو يعلم أنه معسر ، نقول: لا تطالبه بأتعاب المحاماة لأنك أثم أيضاً واستعجلت حقه وكان يجب عليك أن تيسر عليه ، وإن كان لآخر عليه دين وأنت معك مال فيسر عليه حتى ييسر الله ﷻ عليك ، وهذا التيسير في حقه مستحب .

يقول البعض: ممكن يكون مليء معه مال ويدعي أنه معسر ؟

نقول في مثل هذه الحالة: الحكم لغلبة الظن ، لكن إن تحققت أو غلب على ظنك أنه معسر وجب عليك الكف عن طلبه ومطالبته ، أما إذا علمت أن الرجل صاحب حيلة وأنه موسر لكن ادعى الإعسار من أجل أن يماطل بحقه فهنا لك الحق أن تطلب وتطالب هذا بالنسبة للمعسر بحق لك ، أما إذا كان معسراً بحق لغيرك فإن التيسير عليه سنة وليس بواجب اللهم إلا ، هذه حالة اللهم إلا أن تخشى أن يُساء أن هذا الرجل معسر ويحبس بغير حق وما أشبه ذلك ، فهنا قد نقول: بوجوب إنقاذه من ذلك ويكون هذا واجباً عليك مادامت قادراً

٤- الحث على الستر على المسلم لقوله: **« وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »** على التفصيل الذي ذكرناه .

٥- قوله: **« يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً »**: يفيد الإشارة إلى النية الخالصة وأنه ما سلك هذا الطريق إلا لطلب العلم ليس رياءً.

الشيخ يقول: وما ذكر عن بعض العلماء من قولهم: طلبنا العلم لغير الله فأبى إلا أن يكون إلا الله ، فمرادهم أنهم في أول طلبهم لم يستحضروا نية كونه الله ﷻ ثم فتح الله عليهم ولا يظهر أنهم أرادوا أنهم طلبوا العلم رياءً لأن هذا بعيد لاسيما في الصدر الأول ، ممكن لا يكون رياءً إنما من الممكن أن يكون طلب العلم من باب المنافسة والتنافس بين الأقران وهذا يقع .

٦- أنه ينبغي الإسراع في إدراك العلم وذلك بالجد والاجتهاد لأن كل إنسان يحب أن يصل إلى الجنة على وجه السرعة ، فإذا كنت تريد هذا فاعمل العمل الذي يوصل إليها بسرعة .

٧- أن الأمور بيد الله ﷻ فبيده التسهيل وبيده ضده ، وإذا آمنت بهذا فلا تطلب التسهيل إلا من الله ﷻ .



الحديث السابع والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرَوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: **« إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سِتِّمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً »**. رَوَاهُ

الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِمَا بِهِذِهِ الْحُرُوفِ



اذكر راوى الحديث ؟

ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا



اذكر معانى كلمات الحديث ؟

« إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ »: أي كتب وقوعها وكتب ثوابها أي كتب أن تقع وكتب الثواب عليها ﷺ فهي واقعة بقضاء الله وقدره المكتوب في اللوح المحفوظ وهي أيضًا مكتوب ثوابها .

« إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ »: الكتابة هنا كتابتان:

الكتابة الأولى: كتابة الوقوع أنها واقعة . الكتابة الثانية: كتابة الثواب عليها .

« ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ »: أي فصل ووضح ﷺ .

« فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً » ، يقول الشيخ: والهم هنا ليس مجرد حديث النفس لن حديث النفس لا يكتب للإنسان ولا عليه ، ولكن المراد عزم على أن يفعل ، ولكن تكاسل ولم يفعل فيكتبها الله حسنة كاملة

« وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا »: أي هذا هم وعزم على أن يفعل الشيء تكتب عشر حسنات والحمد لله رب العالمين ، قال: ودليل هذا من القرآن قول الله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (الأنعام: ١٦٠) .

« كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً »: هذه العشر حسنات كتبها الله على نفسه ووعد بها وهو لا يخلف الميعاد ، وممر معنا أن الله ﷻ يوجب على نفسه وليس لاحداً من خلقه أن يوجب شيئاً عليه بل هو يتفضل ﷻ بأن يحرم نفسه أشياء .

« إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ »: وهذا تحت مشيئة الله تعالى فإن شاء ضاعف إلى هذا وإن لم يشاء لم يضاعف « إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ »: أي أكثر من سبعمائة ضعف ، أنظر إلى فضل الله ﷻ وإلى تمننه على عباده أنه إذا هم العبد وعزم على العمل الصالح أثابه الله ﷻ على هذا الهم بحسنة كاملة ، فإن عمل فإن الله ﷻ يعطيه عشر حسنات وكذلك أيضًا يضاعفها إلى سبعمائة ضعف وإلى أضغافٍ كثيرة أي أكثر من السبعمائة ضعف سبحانه وتعالى ، فأحسنوا الظن بالله ﷻ فإن الله ﷻ عند ظن عبده به .

« وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً » ، قال: جاء في الحديث « لأنه إنما تركها من جرائي »: أي لأجلي فتكتب حسنة كاملة لأنه تركها لله

« وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً »: ولهذا قال الله ﷻ: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) (الأنعام: ٥٤) ، وقال الله تعالى في الحديث القدسي: « إن رحمتي سبقت غضبي » ، وهذا ظاهر

من الثواب على الأعمال والجزاء على الأعمال السيئة ، لاحظ عمل صالح يعطي عليه مثل هذه الأجور ﷺ ، وأما السيئة فلا يعطي إلا سيئة واحدة ﷺ ، العدل ﷺ .

«عِنْدَهُ»: إشارة إلى الاعتناء بها ، «كَامِلَةً»: للتأكيد وشدة الاعتناء.

كان من الممكن أن يُقال كتبها الله حسنة ، إنما يقول: «كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً»: كأنه يريد أن يؤكد عليك هذا المعنى وأن يصل إلى قلبك بعمق ، وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، فأكد لها بكاملة وإن عملها كتبها سيئة ، ماذا قال بعدها ؟ «وَاحِدَةً»: فأكد تقليلها بواحدة ولم يؤكد لها بكاملة



كيف يُثَاب وهو لم يعمل الحسنة؟

فالجواب: يُثَاب على العزم ومع النية الصادقة تكتب حسنة كاملة . يعني يقول: «فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً»: الهم هنا ليس مجرد الخاطرة التي تمر بالذهن ، إنما المقصد هو العزم هذا رجل عزم عقد قلبه على أن يفعل ، ولكنه لم يفعل لأسباب ما ، فهذا الرجل يكتب الله ﷻ له وهذا من سعة رحمة الله ﷻ يكتب له حسنة كاملة ، على ما أثيب وهو لم يعمل ؟ على عزمه على أن يفعل الخير **واعلم أن من هم بحسنة فلم يعملها على وجوه:**

الوجه الأول: أن يسعى بأسبابها ولكن لم يدركها ، فهذا يكتب له الأجر كاملاً لقول الله تعالى: **وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** (النساء: ١٠٠)

إذا الصورة الأولى أو الوجه الأول: أن رجلاً يريد أن يذهب للصلاة فيصلي قائماً سار إلى المسجد ولكنه لما وصل ودخل إلى المسجد وقف في الصف فشعر بالألم فما استطاع أن يصلي قائماً فقع ، نقول: أن هذا يأخذ الأجر كاملاً لأنه عزم وأخذ بأسبابه ثم حيل بينه وبين هذا الأمر .

الوجه الثاني: يقول: أن يهم بالحسنة ويعزم عليها ، ولكن يتركها لحسنة أفضل منها فهذا يُثَاب ثواب الحسنة العليا التي هي أكمل ويُثَاب على همه الأول للحسنة الدنيا .

ما دليل ذلك ؟ يقول: دليل ذلك أن رجلاً أتى النبي ﷺ حين فتح مكة وقال: يا رسول الله إني نظرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس ، إذا هذا رجل عنده عزم واشترط على نفسه شرطاً أنه إن فتح الله مكة على النبي ﷺ أن يذهب فيصلي إلى بيت المقدس ، فقال له النبي ﷺ: «**صلي ها هنا**»: أي في مكة في المسجد الحرام ، فكرر عليه فقال له: «**شأنك إذا**» ، فهذا انتقل من أدنى إلى أعلى . الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة ، النبي ﷺ جعله ينتقل من النية الدنيا أو العمل الأدنى إلى العمل الأعلى

الوجه الثالث: أن يتركها تكاسلاً ، هم بفعل شيء ، هم أن يصلي ركعتين قيام ليل ، ثم تركها تكاسلاً أو مثل أن ينوي أن يصلي ركعتي الضحى فقرر عليه الباب أحد أصحابه وقال له: هيا بنا نتمشى فترك الصلاة وذهب معه يتمشى ، فهذا يُثَاب على الهم الأول والعزم الأول ، ولكن لا يُثَاب على الفعل لأنه لم يفعله بدون عذر وبدون انتقال إلى ما هو أفضل .



اذكر أحوال الهم بالسيئة ؟

الحالة الأولى: أن يهيم بالسيئة يعزم عليها بقلبه وليس مجرد حديث النفس ، ثم يراجع نفسه فيتركها لله ﷻ ، تمر عليه خاطرة ولتكن خاطرة سوء و العياذ بالله فيقول: لا ، لا أفعل ذلك إني أخاف الله ، فهذا تركها لله ﷻ ، فهذا هو الذي يؤجر فتكتب له حسنة كاملة لأنه تركها لله ولم يعمل حتى يكتب عليه سيئة ، كما في قصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: (**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**) (يوسف: ٢٤)

الحالة الثانية: أن يهيم بالسيئة ويعزم عليها لكن يعجز عنها بدون أن يسعى بأسبابها ، كالرجل الذي أخبر عنه النبي ﷺ أنه قال: (**لو أن لي مثل مال فلان فاعمل فيه مثل عمله**) وكان فلان يسرف على نفسه في تصريف ماله ، فهذا يكتب عليه سيئة ، لكن ليس كعامل السيئة ، نحن لكي نفهم نقول أن الهم له أجر وعليه وزر ، والعمل له أجر وعليه وزر ، الحالة الأولى: أن يهيم بالسيئة فيدفعها كتبت له حسنة ، الثاني هم بالسيئة وعزم عليها ولكن عاجز أن يفعلها يكتب له سيئة ،

الحالة الثالثة: أن يهيم بالسيئة ويسعى في الحصول عليها ولكنه يعجز ، فهذا يكتب له وزر السيئة كاملاً، الدليل على ذلك: قول النبي ﷺ: « **إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار** » ، قالوا: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ ، أي لماذا يكون في النار أيضاً ؟ قال: « **لأنه كان حريصاً على قتل صاحبه** » ، فكلمة (حريصاً) أنه أخذ بأسباب قتل صاحبه أخذ سيفه وذهب مسك السيف وذهب وقاتله وكاد أن يقتله ، هنا يأخذ الوزر كاملاً .

الحال الرابعة: أن يهيم الإنسان بالسيئة ثم يعزف عنها لا لله ولا للعجز ، أي ما صرف عجزاً ولا تركها نية وخوفاً من الله ﷻ ، قال: فهذا لا له ولا عليه ، وهذا يقع كثيراً يهيم الإنسان بالسيئة ثم تطيب نفسه ويعزف عنها فهذا لا يثاب لأنه لم يتركها لله ، ولا يعاقب لأنه لم يفعل ما يوجب العقوبة ، وعلى هذا فيكون قوله في الحديث: « **كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً** »: أي الذي تركها لله ﷻ أي العامل الذي تركها لله ﷻ .



أذكر فوائد الحديث ؟

- ١- إثبات كتابة الحسنات والسيئات وقوعاً من ناحية القدر وثواباً وعقاباً لقوله: « **إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ** » .
- ٢- أن الحسنات الواقعة والسيئات الواقعة قد فرغ منها وكتبت واستقرت ، يقول الشيخ: فليس في هذا حجة للعاصي على معصيته ، واحد يقول: خلاص سيئات كتبت ، فماذا أفعل مادام كتبت ؟ فلا بد أن نفعل هذه السيئات .

يقول: ليس فيها حجة على معصيته للدليل الأثري والدليل النظري:

أما الدليل الأثري: أنه لما قال للنبي ﷺ للصحابية: « **ما منكم من أحدٍ إلا كتب مقعده من الجنة والنار** » ، قالوا: يا رسول الله أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب الأول ؟ ، قال: « **لا ، أعملوا** » ، إذا أعملوا هذا أمر شرعي ، إذا الإنسان مأمور بالعمل شرعاً « **اعملوا فكل ميسر لما خلق له** » ، فهذا دليل أي لا تعتمد على شيء مكتوب وأنت لا تدري عنه « **أعملوا فكل ميسر لما خلق له** » ، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة » ،

ثم تلا قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) (الليل: ٥-١٠) ، فهذا دليل أثري أمرنا النبي ﷺ فيه بقطع الاتكال على ما كتب وأن نعمل .

أما الدليل النظري العقلي: فيقال لهذا الرجل الذي يحتج بالكتابة: ما الذي أعلمك أن الله كتبك مسيئاً ، هل تعلم قبل أن تعمل الإساءة ، هل أحد يعلم ؟ الجواب: لا ، كلنا لا نعلم المقدور إلا إذا وقع فلا حجة عقلية ولا حجة أثرية عند هذا الشخص .



الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ » ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .



اذكر راوى الحديث ؟

أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



اذكر معاني كلمات الحديث ؟

، يقول الله تعالى: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا» : عادى: أي اتخذه عدواً «وَلِيًّا» : الولي تأتي بمعنى المحب والناصر والمتبع والمطيع كل هذه من معاني الولاية لله ﷻ ، وهذا الولي بين الله ﷻ صفته في القرآن أي ما تركه لنا حتى نقول: فلان ولي وفلان ولي إنما بين صفته في القرآن فقال تعالى في آية فذة: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (يونس: ٦٢) ، فإذا سألت من هم يارب ؟ قال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) (يونس: ٦٣) .

ولذلك هناك كلمة لشيخ الإسلام ابن تيمية: من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً ، أي شروط الولاية الإيمان والتقوى ، فمن كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً .

«فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ» : أي أعلمته أنني محارباً له بمحاربتة ولياً من أوليائه «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ» : يعني أن الفرائض أعلى من النوافل من محبة الله لها «وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» : لا يزال: هذه من أفعال الاستمرار انه يستمر يتقرب إلى الله تعالى بالنوافل حتى يحبه الله ﷻ وحتى هذه للغاية فيكون من أحبب الله ، وأنظر إلى هذا الحديث «وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ» : النوافل محبوبة لله ﷻ «حَتَّى أُحِبَّهُ» : أنت تفعل المحبوب لله ﷻ وتستمر عليه حتى تصير أنت المحبوب لله ﷻ .

« فَإِذَا أَحَبَّبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا » . وللعلماء تأويلات في هذا الكلام منها: أنهم قالوا: أن الله ﷻ يسدده ويوفقه فبتوفيق الله يسمع وبتوفيق الله يبصر ، وبتوفيقه يبطش ، وبتوفيقه يمشي محاط من كل اتجاهاته بتوفيق الله - وقيل أن معناها أن الله ﷻ يقذف نوراً في أعضاء هذا العبد فبنور الله يسمع ، وبنوره يرى ، وبنوره يمشي ، وبنوره يبطش ، وعندنا الحديث حديث النبي ﷺ أنه إذا خرج إلى الصلاة كان يدعو بهذا الدعاء « اللهم أجعل في بصري نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بشري نوراً ، وفي لحمي نوراً ، وفي عصبتي نوراً ، اللهم أجعل لي نوراً » ، فيقول الشوكاني: أن هذا هو النور المقصود بهذا الحديث .

- وقال بعضهم طبعاً وهو لازم أيضاً من هذا الكلام: أنه لا يصرف بصره إلا فيما يرضي الله ، ولا يسمع إلا ما يرضي الله ، ولا يبطش إلا في مراد الله ، ولا يحرك قدمه غلا فيما يحبه الله ﷻ ، هذا هو العبد الذي وفقه الله ﷻ وهذا معنى الحديث .

« وَلَئِنْ سَأَلْنِي لِأَعْطِيَنَّهُ » : يقول: هذه الجملة تضمنت شرطاً وقسمًا ، السابق فيهما القسم « وَلَئِنْ » وهي واو القسم واللام التي في القسم ، هذه واو القسم واللام يسمونها الموطئة بالقسم أي والله لئن سألني لأعطينه ، ولهذا جاء الجواب القسم دون الشرط قال: « لِأَعْطِيَنَّهُ » .

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم .

أي أيهما المتقدم ؟ القسم فيأتي جوابه ، لو أننا قدمنا الشرط أي إن سألني والله لأعطينه هذا جواب الشرط وليس جواب القسم أي المقدم منهم هو الذي يأتي جوابه والآخر يحذف جوابه .

« وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي » : استعاذ بمعنى طلب العوذ واللجئ والحماية من الله ﷻ ولا يكون ذلك إلا في دفع مكروه ، ولذلك يفرق العلماء بين الاستعاذة واللياذة ، أن اللياذة: تكون في طلب الخير ، والاستعاذة تكون في دفع الشر . « لِأَعِيذَنَّهُ » : فإذا هذا الشخص مجاب الدعوة ، هذا الشخص في كنف الله ﷻ .



اذكر فوائد الحديث ؟

١- أن معاداة أولياء الله من كبائر الذنوب لقوله: « فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ » .

٢- أيضاً أثبات أولياء الله ﷻ ولا يمكن إنكار هذا لأنه ثابت في القرآن والسنة ، أي نحن نقول: في أولياء ؟ في أولياء لأن هذا ثابت بالقرآن والسنة ، وهذه الولاية لا تشترط أن تكون في مهنة معينة ، ممكن واحد يكون مدرس وولي ، ممكن واحد يكون عامل في المصنع وولي ، فلاح في الغيط وولي ، ما الدليل على ذلك ؟ أن شرط الولاية هو الإيمان والتقوى ، فإذا كان مؤمن ويتقي الله ﷻ فأى موقع من المواقع هو ولي الله ﷻ ليس شرط أن يكون شيخ ، إنما العلماء هم أولياء الله ﷻ ، يقول الشافعي وأحمد: إذا لم يكن العلماء أولياء لله فليس لله ولي لأن التقوى لن تتحقق إلا بالعلم .

٣- إثبات الحاربة لله ﷻ لقوله: « آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ » ، والله ﷻ قال في الربا: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) (البقرة: ٢٧٩) ، وفي القراءة الأخرى (فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)

أي الله ﷻ يحارب أكل الربا فتخيل لو أن كل المؤسسات ربوية والعمل للإنسان ربا وغير ذلك حرب معلنة حرب على ماله ، وعلى أعصابه ، وعلى صحته ، وعلى هدوء باله حرب معلنة نسأل الله أن يعافينا وأن يطهر أموالنا .

٤- الحث على كثرة النوافل لقوله تعالى في الحديث القدسي: «وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»: وهذا يقتضي أيها الأخوة إن أننا نكثر قدر المستطاع من النوافل مستشعرين هذا الحديث ، ولذلك من أراد أن يغض بصره ، أن يحصن فرجه ، أراد أنه يكف يده عن الحرام ، أراد أنه يمتنع عن السير فيما لا يرضي الله فليكثر من النوافل لأنه إذا أكثر من النوافل أحبه الله وإذا أحبه وفقه في سمعه وبصره ، ولذلك قيام الليل يجعل الإنسان يُعصم بالنهار ، تستشعر أن على حاجبك شيئا يمنعك من النظر إلى المتبرجات ، نسأل الله ﷻ أن يعافينا من كل ذنبٍ وخطيئة .



الحديث التاسع والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ» ، حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، وَالتَّبِيهَقِيُّ فِي السَّنَنِ .



اذكر راوى الحديث ؟

ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا



اذكر معاني كلمات الحديث ؟

«إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ»: اللام هنا للتعليل ، أي تجاوز من أجلي عن أمتي «الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ» الخطأ أن يرتكب الإنسان العمل عن غير عمدٍ أي يفعل شيء غير متعمد ، ولكن هذا خطأ .

والنسيان: ذهول القلب عن شيء معلوم من قبل ، واحد نسي كأنه كان يعرف لكن نسي لا يعلم إن الموضوع هذا حدث .

والاستكراه: أن يكره شخص على عمل محرم ولا يستطيع دفعه أي الإلزام والإجبار ، أي لو أن مسلماً رأيتموه مثلاً يؤمر بالسجود لصورة بشار المجرم وعلى رأسه السلاح ، هذا مكره لأنه أجبر على عملٍ لا يستطيع دفعه ، وهذا المجرم لا يتردد أبداً في قتله ، فهذا هو الإكراه .

قال: وهذه الثلاثة أعمار شهد لها القرآن الكريم:

أما الخطأ والنسيان: فقد قال الله ﷻ: (رَبَّنَا لَا تُؤْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) (البقرة: ٢٨٦) ، وقال الله ﷻ: (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (الأحزاب: ٥) .

وأما الإكراه: فقال الله ﷻ: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْنَاهُمْ غَضَبًا مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (النحل: ١٠٦) ، ورفع الله ﷻ حكم الكفر عن المكره وما دون الكفر من المعاصي من باب أولى لاشك .

إذاً هذا الحديث مهما قيل في ضعفه فإنه يشهد له القرآن الكريم كلام رب العالمين ﷻ .



اذكر شروط الإكراه المعتبر؟

١- فاعل الإكراه قادر على إيقاع ما يهدد به ، والمأمور عاجز عن الدفع ولو بالفرار ، أي يقول له مثلاً: إذا لم تقل كلمة الكفر سأقتلك ، وهذا الشخص قادر على أن ينفذ هذا الأمر ، والمأمور عاجز عن الدفع لا يستطيع الفرار وهو في قبضته، أي لو أن المُكْرَه كان أضعف من المكره ،

٢- أن يغلب على ظنه انه إذا امتنع أوقع به ذلك ، أي هذا المكره يغلب على ظنه انه إذا امتنع من فعل ما أكره عليه أوقع به ذلك .

٣- أن يكون ما هدد به فورياً ، أي يقول له: لو لم تفعل سأقتلك الآن ويستثنى ما إذا كان زمناً قريباً ، أي لو قال له: لو لم تفعل هكذا سأقتلك بعد نصف ساعة ، هذا وقت بسيط كأنه قال له سأقتلك الآن هي مثلها ، ويستثنى أيضاً ما إذا جرت عادة هذا المكره بأنه يفعل ، قال: سأقتله الآن ، سأقتله بعد أسبوع لكن الرجل هذا لا يرجع في كلامه مرة ثانية ، ولا شيء يحدث ، هذا أيضاً إكراه .

٤- ألا يظهر من الأمور ما يدل على اختياره .



اذكر فوائد الحديث؟

١- سعة رحمة الله ﷻ ولطفه بعباده حيث رفع عنهم الإثم إذا صدرت منهم المعصية على هذه الوجوه الثلاثة ، ولو شاء الله لعاقب كل من خالف أمره على كل حال .

٢- أن جميع المحرمات في العبادات وغير العبادات إذا فعلها الإنسان جاهلاً أو ناسياً أو مكرهاً فلا شيء عليه فيما يتعلق بحق الله ، ما معنى فلا شيء عليه فيما يتعلق بحق الله ؟ أي لا يأتهم ، لا نقول: بأنه آثم وكتب عليه وزر ، أما حق الآدمي فلا يعفى عنه من حيث الضمان ، وإن كان يعفى عنه من حيث الإثم ، **ولنضرب أمثلة .**

مثال: الشيخ ضربه رجل تكلم في الصلاة عن غير قصد إما جاهلاً وإما ناسياً ، الجاهل كما في حديث معاوية بن الحكم السلمي إن واحد عطس قال: يرحمك الله وهو في الصلاة لا يعلم أن الكلام حُرْم والنبي ﷺ لم يأمره بالإعادة ، ناسي واحد واقف في الصلاة فامرأته لا تعلم أنه يصلي فدخلت فقالت له: أين المفاتيح ؟ قال لها: على المنضدة ، فهذا ناسي انه يصلي .

إذاً هذا الجاهل أو هذا الناسي انه في صلاة فصلاته صحيحة وليس عليه إعادة وليس عليه إثم .

مثال آخر: رجل أكره أن يأكل في نهار رمضان فأكل فلا يفسد صومه لمه مكره ، ولكن نضيف على مسألة الإكراه شروط الإكراه ، شروط الإكراه أربع شروط مهمة جداً حتى نستشعر ونعلم ، هل هذا الرجل مكره أم لا ؟ .

يقول: مثال آخر: رجل جامع زوجته في نهار رمضان وهو يعلم أن الجماع حرام ، لكن لا يعلم أن فيه كفارة ، فهذا تلزمه الكفارة لأن هذا الرجل غير معذور حيث انتهك حرمة رمضان وهو يعلم أن ذلك حرام فتلزمه الكفارة ، ولهذا ألزم النبي ﷺ المجامع في نهار رمضان بالكفارة مع انه لا يعلم بالكفارة . **لا بد أننا نفرق في القصة هذه بين شيئين:**

١- لا يعلم ابتداءً أن الصائم يجب عليه ألا يجامع في نهار رمضان ، هل معقول إن في واحد ممكن هكذا ؟ نعم ، ممكن واحد أسلم في أوروبا مثلاً أو أسلم في جنوب إفريقيا ولم يعلم هذه المسألة ، فالمهم أسلم ودخل عليه رمضان وهو يعلم أن رمضان الناس لا تأكل ولا تشرب فقط لم يخطر بباله أن الإنسان الصائم يجب عليه ألا يقرب امرأته في نهار رمضان فجامع امرأته ، هذا نقول: هل عليه كفارة هل عليه إثم ؟ نقول: هذا ليس عليه لا إثم ولا عليه كفارة لأنه لا يعلم أن هذا حرام لوقوعه على المرأة في نهار رمضان حرام أصلاً .

إنما الحالة التي معنا هذه هذا واحد كان يعلم انه يفعل حراماً ، ولكنه لم يكن يعلم أن هناك كفارة ، الحديث قال: أنه أتى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله هلكت ، وفي بعض الروايات قال له: احترقت ، الذي أتى يقول: هلكت واحترقت هذا يعلم أنه فعل خطأ أم لا ؟ يعلم أنه فعل حراماً ، قال: «**ما الذي أهلكك ؟**» ، قال: أتيت أهلي في رمضان وأنا صائم ، فقال: «**أعتق رقبة**» ، قال: لا أقدر ، قال: «**صم شهرين متتابعين**» ، قال: لا أستطيع ، قال: «**اطعم ستين مسكيناً**» ، قال: ليس عندي ، أي كل الخصال غير موجودة ، فجلس الرجل فأوتي أي النبي ﷺ بمكتل فيه تمر فقال النبي ﷺ: «**خذ هذا فتصدق به**» ، فقال: يا رسول الله أعلى أفقر مني ؟ ، أي أخذ هذا أتصدق به على من ؟ أنا أفقر واحد في المدينة ، قال: بين لابتيا أهل بيت أفقر مني ، قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه ، ثم قال: «**أطعمه أهلك**» .

مسألة مهمة جداً: وهي أن الجهل بالعاقبة لا ينفع صاحبه هذا جهل العاقبة الذي سيحدث له فلا يرفع العقوبة ولذلك **يقول الشيخ:**

إذاً الجهل بما يترتب علي الفعل ليس بعذر إنما العذر إذا جهل الحكم.



الحديث الأربعون

« عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، وَقَالَ: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ". وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ » رواه البخاري .



اذكر راوى الحديث ؟

ابن عمر رضي الله عنهما



اذكر معاني وشرح كلمات الحديث ؟

(أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي) ، والمنكب: هو مجمع العضو والكتف ، أي بكتفي من الأمام
« كأنك غريب أو عابر سبيل » فالغريب لم يتخذها سكناً وقراراً لأنه غريب يحتاج أن يرجع إلى موطنه مرة أخرى ، وعابر السبيل هذا لا قرار له في المكان الذي نزل فيه بل هو منتقل وذاهب إلى مكانه الأصلي أيضاً إنما يمر بطريق الناس ولكنه لا يستقر عندهم ، وعابر السبيل هو جائر الطريق يقولون جازا الطريق بمعنى عبره .
يقول الشيخ: وعابر السبيل أكمل زهداً من الغريب لأن عابر السبيل ليس بجالس والغريب يجلس لكنه غريب ، قال: وهذا يعني الزهد في الدنيا وعدم الركون إليها لأنه مهما طال بك العمر فإن مآلك إلى مفارقتها ثم أنها ليست بدار صفاء وسرور دائماً بل صفوها محفوف دائماً بكدرين وسرورها محفوف بحزنين كما قال الشاعر:

لذاته بادكار الموت والهرم

لا طيب للعيش ما دامت منغصة

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: " إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك " ،

وهذا القول من ابن عمر على تأويلين عند أهل العلم ،:

المعنى الأول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح: أي فلا تنتظر بعملك إلى الصباح كما يقال في المثل لا تعجل عمل اليوم إلى الغد ، نقول لا تؤجل عمل المساء إلى الصباح لأنك إن أجلته إلى الصباح وانتظرت إلى المساء كي تعمله أيضاً فهذا يجعلك تترك العمل بالكلية لأنك ستدور في حلقة

مفرغة تمسي فتنتظر الصباح وتصبح فتنتظر المساء فتتكاكب عليك الأعمال فلا تؤدي هذا ولا ذاك **المعنى الثاني:** إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح لأنك قد تموت قبل أن تصبح ، أي تأتيتك منيتك فعمل وبادر بالعمل ولا تؤجله وهذا معنى الحديث ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء لأنك قد تموت قبل أن تمسي .

الشيخ يورد بعد هذه الفقرة العبارة المشهورة عند الناس: **(اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً)** .

وحقيقة الأمر أن الشيخ وجهها توجيه لطيف جداً :

الشيخ يقول: المعنى أن الدنيا لا تهلك الذي لا تدركه اليوم تدركه غداً فاعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً والآخرة اعمل لها كأنك تموت غداً بمعنى لا تؤخر العمل وعلى هذا المعنى والمثل يكون العمل رائق ولا شيء فيه

قال: **(وخذ من صحتك لمرضك)** ، فالإنسان إذا كان صحيحاً تجده قادر على الأعمال منشرح الصدر ، قال: يسهل عليه العمل لأنه صحيح وإذا مرض عجز وتعب أو تعذر عليه الفعل أو إذا أمكنه الفعل تجد نفسه ضيقة ليست منبسطة ، فخذ من الصحة للمرض لأنك ستمرض أو تموت .

قال: **(ومن حياتك لموتك)** ، لأن الإنسان إذا مات انقطع عمله فإذا استثمر الحياة لكي تستمد منها بعد موتك من الحسنات وأنت في قبرك .

يقول: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ينبغي للإنسان أن يجعل المال كأنه حمار يركبه أو كأنه بيت الخلاء يقضي فيه حاجته فهذا هو الزهد .



أذكر فوائد الحديث ؟

١- التزهيد في الدنيا وألا يتخذها دار إقامة لقوله: **« كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل »** .

٢- وفيه حسن تعليم النبي ﷺ بضرب الأمثال المقتعة ، هنا يذكر النبي ﷺ الحديث على هيئة التشبيه وهذا أقرب للذهن ، لو أن النبي ﷺ قال: ازهد في الدنيا يا ابن عمر اتق الله يا ابن عمر فالمثال يعلق في الذهن أكثر من العبارات النصية سواء كانت خبرية أو إنشائية إنما الذي يعلق في الذهن هو المثال .

٣- يقول: فعل ما يكون سبباً لانتباه المخاطب وحضور قلبه لقوله: "أخذ بمنكبي" ونظير ذلك إمساك النبي ﷺ بكف ابن مسعود ونظيره أنه يضع يده على رأس بعض الصحابة وهناك أمثلة كثيرة جداً للفت الانتباه وهذه من الأمور التربوية في التعليم .

٤- أنه ينبغي للعاقل مادامت باقياً والصحة متوفرة أن يحرص على العمل قبل أن يموت فينقطع عمله .

٥- كذلك أيضاً فضيلة عبدالله بن عمر رضي الله عنه حيث تأثر بهذه الموعظة من رسول الله ﷺ .

٦- كذلك الموعظة التي ذكرها ابن عمر رضي الله عنه أنك إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح على التأويلين لأهل العلم ، وهذا ينفع أن يكون سؤال امتحان ، يأتي يقول: " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً " وجه هذه العبارة التوجيه الصحيح واذكر ما فيها من خطأ عند بعض الناس ؟ ، فيدور حول هذه المسألة وحول تفسير إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء .



الحديث الحادي والاربعون

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ ».

قال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ "الْحُجَّةِ" بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .



اذكر راوى الحديث ؟

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا



اذكر معاني كلمات الحديث ؟

« لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ » أي الإيمان الكامل ومر معنا قبل ذلك « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَحِبَّ لِأَخِيهِ » قلنا نفي الإيمان الكامل ونفي الإيمان دل على أن الصفة المنفية واجبة وأن الإيمان المنفي هو الإيمان الواجب أو الكامل كمال وجوب ومرت معنا قبل ذلك .

قال: « حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ » ، هواه: أي اتجاهه وقصده .

« تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ » ، ما الذي جاء به النبي ﷺ ؟ الشريعة يكون الهوى تابعا للشريعة التي جاء بها النبي ﷺ .



اذكر فوائد الحديث ؟

١. تحذير الإنسان من أن يحكم العقل أو العادة مقدماً إياهما على ما جاء به الرسول ﷺ ووجه ذلك نفي الإيمان عنه ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) (الحجرات: ١) فإذا أتاك نص من كتاب أو سنة أو أنتك آية من القرآن أو حديث من النبي ﷺ فلا يجوز لك أن تقدم العقل على النقل لأن هذا من طرق أهل البدع إنما من أصول أهل السنة والجماعة تقديم النقل على العقل . **فإن قال قائل لماذا حملتموه على نفي الكمال ؟**

فالجواب: أن حملناه على ذلك لأنه لا يصدق في كل مسألة نفي أصل الإيمان لأن الإنسان قد يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول في أكثر من مسائل الدين وفي بعض المسائل لا يكون هواه تبعاً فيحمل على نفي الكمال ويقال من كان هواه ليس تبعاً وهذه الجملة مهمة جداً لما جاء به الرسول في كل الدين فحينئذ يكون مرتداً

٢- أنه يجب على الإنسان أن يستدل أولاً ثم يحكم ثانياً لا أن يحكم ثم يستدل بمعنى أنك إذا أردت حكماً في العقائد أو في الجوارح فاستدل أولاً ثم احكم ، أما أن تحكم ثم تستدل فهذا يعني أنك جعلت المتبوع تابعاً وجعلت الأصل عقلك والفرع الكتاب والسنة .

ولذلك هنا الشيخ يعنف على أصحاب المذاهب: الذين يستدلون لمذاهبهم أي يضع المذهب ثم بعد ذلك يستدل عليه كما كانت طريقة بعض الضلال أنه يقول لهم أتوا بأي شيء ثم أتاكم بالدليل على حله لبعض من ضل سعيه في الحياة الدنيا حقيقة ، إنما الصحيح أن الإنسان إذا أتاه الدليل أن يستخرج من الدليل الحكم لا أن يعمل العمل ثم يستدل على إباحته ولذلك المفتي ليس من شأنه أن يخرج هذا المستفتي من ورطته ، المفتي الغرض المقصود من عمله أنه يقول ما يعلمه من حكم الله في المسألة ، إنما يجلس ويحاور ويحتال ويفعل ويفعل هذا ليس من منهجنا ولا من طريقتنا ولا من طريقة أهل السنة والجماعة .

٣- تقسيم الهوى إلى محمود وإلى مذموم ، فالحديث يفهم منه : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ » فإذا كان هواه تبعاً لما جاء به فهو محمود وإذا كان هواه منافياً لما جاء به النبي ﷺ أو ليس تابعاً فهو هوى مذموم والعياذ بالله .

٤- أن الإيمان يزيد وينقص كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، وكما في الحديث: « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ » فقد ينتفي الإيمان الكامل ويظل الإنسان في أصل إيمانه فهذا بالنقص ، « تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ » كلما اتبع الإنسان ما جاء به النبي ﷺ يكون هناك زيادة للإيمان ، فكلما تعلم مسألة من مسائل الهدى وعمل بها زاد إيمانه .



الحديث الثاني والأربعون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « يَا ابْنِ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ

اسْتَغْفَرْتَنِي غَفْرَتُكَ، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا ثُمَّ لَقَبْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا
لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».



اذكر راوى الحديث ؟

أنس بن مالك رضي الله عنه



اذكر معاني وشرح كلمات الحديث ؟

يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفْرَتُكَ » ، ما هنا شرطية فعل
الشرط: دعوتني ورجوتني معطوف على دعوتني ، أين جواب الشرط ؟ غفرت لك ، والشيخ
يعطي معلومة نحوية يقول أن ما الشرطية كيف نعرف أنها شرطية ؟ يقول نضع مكانها مهما فإن
استقام الكلام فهي ما الشرطية .

يقول: « مَا دَعَوْتَنِي » الدعاء مر معنا قبل ذلك.

وَأَن الدَّعَاءَ قِسْمَانِ: ١- دعاء مسألة ٢- ودعاء العبادة ، أما دعاء المسألة فأن يسأل ويطلب من الله
ﷻ ما يريد به بلسانه فيقول: اللهم اغفر لي ، اللهم ارحمني ، اللهم ارزقني ، اللهم تب علي ، فهذا
دعاء مسألة ، أما دعاء العبادة هو أن يفعل المرء العبادة من صلاة وزكاة وحج وغيره

مثلا الآية: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ) (غافر: ٦٠) (ادْعُونِي) ثم قال : (يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) فالدعاء عبادة ، وجاء في
الحديث أن الدعاء هو العبادة وهذا حديث صحيح ووجهه ظاهر جدًا لأن داعي الله متذلل له
منكسر له قد عرف قدر نفسه وأنه لا يملك لها نفعًا ولا ضرًا .

مثلا: كما قلنا ومرت معنا قبل ذلك في قوله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا
(الجن: ١٨) ، قلنا (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) لا دعاء مسألة ولا دعاء عبادة

يقول: « مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي » ، يقول: أن هذا قيد الذي هو: « وَرَجَوْتَنِي » أي تكون داعيًا لله
راجيًا إجابته ، وأما أن تدعوا الله بقلب غافل فأنت بعيد من الإجابة لابد من الدعاء والرجاء ،
فالإنسان يدعوا وهو عنده ثقة وعنده يقين أن الله ﷻ سيستجيب دعاءه ﷻ .

« غَفْرَتُكَ » والمغفرة هي ستر الذنب والتجاوز عنه ومر معنا أنها مأخوذة من المغفر وهو ما
يوضع على الوجه لتغطيته في الحروب ، فهي تغطية مع التجاوز ولذلك قلنا قبل ذلك أن الدعاء

بقول اللهم اغفر لي خير من استرني لأن الستر هو مجرد الستر إنما الدعاء بالمغفرة ستر وتجاوز عن الذنب أيضاً. « عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ » أي على ما كان منك من الذنوب والتقصير .

« وَلَا أَبَالِي » أي لا أهتم بذلك. « يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ » وعنان السماء المقصود بها أعلى السماء وقيل أيضاً عنان السماء ما عن لك حين تنتظر إليها أول ما تنظر إلى السماء فوق الذي يعن إلى بصرك هذا هو عنان السماء « ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفْرَتُ لَكَ » أي طلبت مني المغفرة وطلب المغفرة إما صراحة بالقول يقول اللهم اغفر لي ، اللهم إنني أستغفرك وهذا طلب المغفرة بالقول وإما طلب المغفرة يكون بذكر عجزه وكذلك أيضاً بذكر مقدرة ربه عليه ، ويذكر تقصيره وهذا نوع من أنواع المغفرة كما في دعاء ذي النون عليه السلام قال: (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (الأنبياء: ٨٧) « غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَبْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لِأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » .

لَوْ أَتَيْتَنِي: أي جئتنني بعد الموت قُرَابِ الْأَرْضِ: ما يقارب أو يملأ ، الشيخ هنا يضيف أو الثقيل أو الحجم ، ما يقارب ملأها خَطَايَا: جمع خطيئة وهي الذنوب ، وهناك فرق ما بين خطأ وأخطأ ، « ثُمَّ لَقَبْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً » قوله: شيئاً نكرة في سياق النفي تفيد العموم ،

قال: « لِأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » وهذا لا شك من نعمة الله وفضله بأن يأتي الإنسان ربه بملء الأرض خطايا ثم يأتيه بها مغفرة وإلا فمقتضى العدل أن يعاقبه على الخطايا ولكنه بها يقول بالعدل ويعطي الفضل .



اذكر شروط التوبة عند أهل العلم الخمسة ؟

الشرط الأول: الإخلاص :لقوله: (وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (البينة: ٥) فتكون توبته من الذنب لأجل الله تعالى ويكون فعله للطاعة من أجل الله تعالى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى فهذا مقصده وهذا مراده ، الإخلاص لأن بعض الناس ممكن يتوب من أمور دنيوية .

الشرط الثاني: الندم على ما حصل: وهو انكسار القلب وخجله أمام الله تعالى بأن فعل ما نهى عنه أو ترك ما أوجب عليه ، بعض الناس من أهل العلم قد لا يشترط الندم ويقول الندم عمل قلبي صعب أن نعرفه ويقولون لا نشترط الندم لأن الندم نستدل من فعل الشخص على أنه نادم فلماذا رجع عن الذنب إلا لأنه نادم على الفعل وبعض أهل العلم يشترط هذا الشرط وإن كان ورد في ذلك حديث: « **الندم توبة** » ، فلا بد أن يتقطع القلب وأن يتألم بسبب فعله لهذا الذنب .

الشرط الثالث: الإقلاع عن المعصية التي تاب منها كما قلنا أنه إذا تاب فمعنى توبته التوبة الرجوع والإقلاع ، والإقلاع بمعنى أنه يترك الذنب ، إنما لو استمر في الذنب فهو لم يتب بعد فلا بد من إقلاعه عن المعصية ، فإن كان يمكن أن يتداركها كالزكاة مثلاً ، واحد كان لا يخرج الزكاة نقول له أخرج زكاة مالك ، واحد لم يصلي العصر نقول قم صلي العصر كل هذه إقلاع عن المعصية التي كان فيها .

مسألة الغيبة: واحد اغتاب واحد ، والغيبة: ذكرك أخاك بما يكره ، والغيبة في حقيقة الأمر مفرع لأن الغيبة تتعلق بعرض الإنسان ، والعرض كما عرفناه قبل ذلك كل ما يمدح أو يذم في الشخص ، نوسع الدائرة نعم زوجة الشخص وبناته والشخص بذاته في وصفه ، عينه ، ورجله ، ووجهه ، وشعره بل الأمر يتسع لسيارته ، ولطريقة مشيه ، فهذا عرض الإنسان فمثلا يقول له أنت رأيت سيارة فلان الذي اشتراها يقول لها ما بها فيقول له يعملها كنبه أحسن أو حظيرة دواجن وهذه غيبة وهو يعتقد انه يمزح ويضحك بل هي غيبة ، ولما تأتي لتكلمه وتقول هذه غيبة محرمة وهذا أكلك لحم أخيك بالحرام ، **(أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ)** (الحجرات: ١٢) فيقول أنا ممكن أقول هذا الكلام في وجهه ، فهذا أذى للمسلمين وأنت منهي أيضا عن الأذى .

والنبي ﷺ لما نهى عن الغيبة قال: **« ذكرك أخاك بما يكره »** فلم يشترط انك تقدر أن تقول له في وجهه أم لا تقدر ، مجرد الذكر .

الشرط الرابع: العزم على ألا يعود وهذا أيضا شرط مهم انه يعزم ألا يعود ولو عاد مرة أخرى نقول: أن توبته الماضية صحيحة ولكن تحتاج إلى تجديد أي ليس من شروط التوبة ألا يذنب بعدها وهذا ليس من شروط التوبة ، إنما من شروط التوبة أن يعزم ألا يعود عنده عزم قلبي وقوة في قلبه انه لا يعود مرة أخرى ولكن لا يشترط انه لا يعصي بعدها .

الشرط الخامس: أن تكون التوبة وقت قبول التوبة وهذا الوقت وقتان وقت خاص ووقت عام ، وقت خاص بالنسبة لكل إنسان وهو قبل أن تصل الروح إلى الحلقوم قبل أن يغرغر ، لحديث عبدالله بن عمر: **« يغفر لأحدكم ما لم يغرغر »** أي تصل الروح إلى الحلقوم ، ولذلك يقول تعالى: **(وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ)** (النساء: ١٨) فالآن هذه لا تنفع ، لأن الروح وصلت إلى الحلقوم وإلى الغرغرة فلا تقبل التوبة والعياذ بالله ، قال: **(وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا)** (النساء: ١٨) فسوى بين من يموت على الكفر وبين من يتوب بعد وصول الروح إلى الحلقوم سوى بينهما في عدم قبول التوبة .

وأما العام: هو طلوع الشمس من مغربها فإن الشمس تشرق من الشرق وتغرب في المغرب ، فإذا طلعت من المغرب آمن الناس كلهم ولكن **(لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا)** (الأنعام: ١٥٨) ولهذا قال النبي ﷺ: لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تخرج الشمس من مغربها ،

يقول: أن الإنسان إذا أذنب ذنوبًا عظيمة ثم لقي الله لا يغفر به شيئاً غفر الله له ولكن هذا ليس عموماً لقول الله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)** ، فقوله في الحديث هنا **« لَا تُبْتُكَ بِقَرَابَةٍ مَغْفِرَةٍ »** هذا إذا شاء وأما إذا لم يشأ فهو يعاقب بذنبيه ، وأما أصحاب الذنوب التي لم يتوبون منها والتي هي فيما دون الشرك وعلى الخلاف الذي ذكرناه في الشرك الأصغر أن أصحابها في المشيئة إن شاء الله غفر لهم بفضلله وإن شاء عذبهم بعدله .



- ١- شرف بنو آدم حيث وجه الله إليه الخطاب بقوله: «يَا ابْنَ آدَمَ» ولا شك إن بني آدم فضلوا على كثير ممن خلقهم الله ﷻ وكرمهم الله ﷻ ، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (الإسراء: ٧٠) .
- ٢- أن كلمة ابن أو بني أو ما أشبه ذلك إذا أضيفت إلى القبيلة أو الأمة تشمل الذكور والإناث ، فبني آدم تشمل الذكور والإناث ، وإذا أضيفت إلى شيء مخصوص فهي للذكور فقط ، وهي هنا في الحديث مضافة إلى الأمة أو إلى شيء مخصوص ؟ ، إلى الأمة يا ابن آدم فيكون كل بني آدم ، المقصود بها الذكور والإناث أم الإناث فقط ؟ الذكور والإناث ، ويتفرع على هذه المسألة لو قال قائل: هذا البيت وقف على بني صالح ، وهو شخص واحد فقط فيكون المقصود بهم هنا الذكور دون الإناث ، فإذا قلت هذا البيت موقوف على بني تميم ، تميم هذه القبيلة فيكون المقصود بهم الذكور والإناث وهذه مهمة جداً في الفقه ، تميم اسم قبيلة إنما صالح اسم شخص
- ٣- قال: إثبات صفات النفي التي يسميها العلماء الصفات السلبية لقوله: «وَلَا أَبَالِي» ، ومرت معنا أن الصفات السلبية أو المنفية ليست كمال في ذاتها إلا بإثبات كمال ضدها
- ٤- أن الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً مهما عظمت لقوله: «لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ» وأن الإنسان متى استغفر الله ﷻ من أي ذنب فإن الله ﷻ يغفره ، وهذا كقوله تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) (النساء: ١١٠)
- ١- إثبات لقاء الله ﷻ لقوله: «ثُمَّ لَقَبْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا» .
- ٦- إن من دعا الله ورجاه فإن الله تعالى يغفر له



تقبل الله منا ومنكم صالح الاعمال

جنى الجومــــــــــــــــان

